المشرق

خليج البُسفور ورأي العلماء فيهِ

نبذة للاب ا . لوريول اليسوعي

لا يجهل ذو ادبٍ ان خليج البسفور الذائع الشهرة في تواريخ الاقدمين واساطيرِ الاولين هو خليج ضيّق يقسم اوربّة عن آسيّة من الشرق الى الغرب ويفصل بحر نيطش المعروف بالبحر الاسود عن بحر مرمرا من الشمال الى الجنوب . ولهذا الخليج من المناظر ما يسبي قلب المتأمل ويبهر عين الباصر . ومياههُ اللازوردية كمرآة صقيلة تعكس صور الرياض المائسة على ضفّتيهِ . الّا ان صفة هذه المحاسن قد سبق اليها حضرة الاب بولس جرون في مقالةٍ ضافية الذيل رسمها بالمشاهد الفتّانة في الرحلة الى الاستانة اثبتتها هذه المجلة في العام الماضي (المشرق ٢ : ٩٦١) فلا حاجة الى التكرار . ولمّا اتاح لنا الله ان نتمتّع بمعاينة هذا الخليج المبارك احببنا ان نورد لقرّاء المشرق ما يفيدناهُ العلم عن ذلك البوغاز الشهير فنقول :

قد ورد اسم البسفور في اقدم التآليف اليونانيّة التي سُطِرت قبل عهد المسيح . وهو اسم معرّب من الرومية (Βόσπορος) يراد بهِ « معبر البقرة » ارادوا بذلك انهُ قصير المسافة حتى انّ بقرةً يمكنها قطعهُ سباحةً . ومن خرافات اليونان الاقدمين انّ الالهة إيو مسخها المشتري بقرةً فاجتازتهُ سابحةً

ومَدْخل هذا الخليج من جنوبهِ الأقصى عند كدي كوي واستنبول ومنتهاهُ في شمالهِ الابعد عند الصخور الكيانيّة (Symplégades) . وطول الضفّة الاوربيّة مع ما فيها من العطفات يبلغ ٣١ كيلومترًا ولا تتجاوز ضفّة آسية ٢٨ ك . وعرض الخليج في اضيق ممرهِ بين رومللي حصار واناضولي حصار قريبٌ من ٥٥٠ مترًا . ثم يزيد عرضهُ حتى اذا بلغ رأس

السراية صار ١٥٠٠ متر. ثمّ يتّسع فينتهي عرضهُ الى ٣٧٠٠. امّا معدّل عمق الخليج فنحو ٢٧ متراً وعظم عمقهِ ٥٢ م

وللبسفور في الضفة اليمنى الاوربيّة سبعة رؤوس يقابلها على الضفّة الاسيويّة سبعة أخوار تناسبها بحيث تلتحم الضفّتان التحاماً تامّاً لو امكن ضمّهما. ومياه الخليج في انحدارها تجري تارةً ذات اليمين وتارةً ذات الشمال. فتنتقل بقوّة شديدة الى اعماق احد الاحواض ثم تنعكس الى جهة أخرى فتدخل في الحوض التالي. امّا الجرى الاخير الذي يصدم قنّة السراي فلا يدخل من مياههِ في قرن الذهب الّا الشيء القليل وينصبّ اكثرهُ من جهة كدي كوي في بحر مرمرا. وكان الاقدمون قد لاحظوا هذا الامر وبوليبيوس الكاتب ذكرهُ في تاريخهِ

ولكن يا ترى هل وُجد خليج البسفور في الاعصار الخالية فانّ هذه قضية تفاوض فيها العلماء. رأفتوا جميعهم بالحكم السلبي. والتقليد المتواتر بين القدماء يرافق رأيهم فانهم يزعمون ان بحر نيطش او البحر الاسود كان في سالف الاجيال منفصلاً عن البحر المتوسّط وان خليجَي الدردنيل والبسفور انفتحا في زمن واحد بقوّة زلزال هائل حدث في تلك الانحاء. امّا عهد الواقعة المذكورة فالمرجّح انّهُ كان في أيّام طوفان محلّي يعرفهُ اليونان بطوفان درقاليون

ومما يؤيد زعمهم الفحصُ الجيولوجيّ الذي باشرهُ العلماء على ضفّتي الخليج فانّ البحث المدقق بيّن لهم انّ تركيب الصخور في كلا الجانبين يرتقي الى الطور المعروف عندهم بالديشوني وانّ الحيوانات المتحجّرة فيهما متجانسة الهيئة متشابهة الاشكال. اعني انها تكوّنت في زمن واحد. وفي مدخل الخليج على جانبيهِ احجار بركانيّة غايةٌ في الشبه من حيث تركيبها الكيميويّ وكلّ ذلك دليل باهر على ان شبه الجزيرة الاوربيّة كانت متصلةً في ما سلف من الزمان بآسية الصغرى فضايا طغيان المياه

امّا كيف حدث الطغيان المذكور وما كان امرهُ واحوالهُ فذلك ممّا لا يخلو من المشاكل. الّا أن ائمّة العلماء قد اجمعوا القول في كشف سرّهِ على ما نوردهُ. قالوا:

ان ارضنا التي يعتبرها البشر كمثال الثبات والسكون لا تزال في اهتزاز وحركة متداومة. فان غلافها الخارجي تحرقهُ الانهار والسيول وتغيّر المياه هيئتهُ في كل آن امّا داخلها فانّ ما يتضمّنهُ من الموادّ النارية والحمم البركانيّة والابخرة المعدنية يصدم

خارطة خليج البسفور

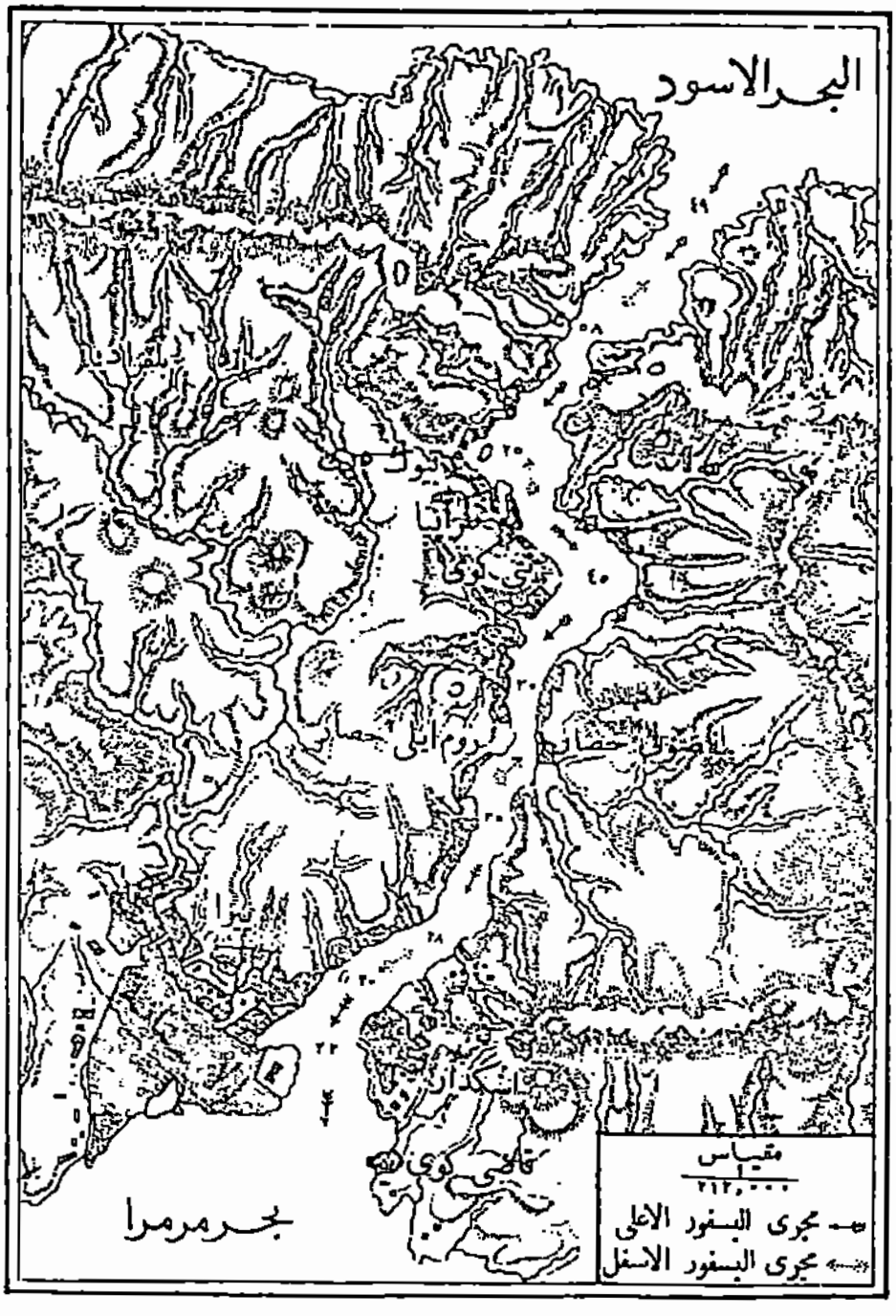

غلاف الارض صدمات متوالية فيهزّها هزّاً يختلف في الكم والكيف. وكثيرًا ما تكون هذه الحركة لطيفة خفيفة لا تكاد تشعر بها لخفّتها وربّما اشتدّت في بعض الاحيان اشتدادًا عظيماً تقشعرّ له الابدان كما في حدوث الزلازل. ثمّ انّ للارض فضلًا عن ذلك حركات قويّة جدًّا متساوية تجري على نمط واحد من شأنها ان ترفع بعض الامكنة او تهبط بغيرها فتجعلها على سواء سطح البحر بعد ان كانت مرتفعة. والملاحظات العلميّة قد أطلعت على هذه الحركات الارضية وقرّرتها بكل تأكيد ودقة

فاذا اعتبرنا الآن البحر الاسود وجدنا انّ أطرافهُ في مداره لا تزال في ارتفاع متدارم بينما ترى المياه تتقلّص وتتنزوي عن حدودهِ. واهل القريم من التتار الساكنين في شواطئهِ يلحظون نضوب المياه الى عهدنا هذا ويتبيّنون ذلك بما يرونهُ من الاصداف البحريّة الحديثة في داخل بلادهم عند اعاليها من بلاد ثراقية والاناضول. وكان للبحر الاسود خليجان وشروم تراها اليوم منفصلة عن البحر وهي مستنقعات ذات ماء أجاج منتنة الرائحة. ومن استقصى البحث من العلماء في هذا الامر تحقّقوا ان بحر قزوين وبحر أرال والبحيرات التي تمتدّ في صحاري روسية الجنوبية كانت كلها في القرون الغابرة متصلة بالبحر الاسود. ويستدون قولهم الى ما يوجد في تلك السهول من الملح والموادّ الكلسيّة البحريّة وما في تلك البحار والبحيرات من الاسماك والحيتان كالفظ (phoque) وغيره ممّا لا تراهُ الّا في الاوقيانوس والبحار الكبرى فينتج من ذلك انّ حوض البحر الاسود كان سابقًا متّسع الحدود رحب الجوانب

ثمّ انّ المياه التي كانت تصبّ في الاعصار الماضية في البحر الاسود كانت وافرة غزيرة بحيث تزيد كميّتها عمّا يتبخّر منها بالشمس والرياح. وعليه فكان سطح البحر الاسود لا يزال في تصاعد وامتداد يضغط جوانبهُ ضغطًا عظيماً حتى اذا وجدت المياه معبرًا تجاوزت حدودهُ وطغت فوقهُ. وليس المعبر المذكور الّا خليج البسفور اخترقتهُ المياه بقوّة ضغطها واندفعت الى ان وجدت وطأً من الارض فتجمّعت هناك وهذا هو بحر مرمرا. ثمّ تزايدت المياه وارتفع سطحها واشتدّ ضغطها ثانيةً على الصخور والاراضي التي تفصل بحر مرمرا عن بحر اليونان المعروف ببحر ايجاى (Égée) فتعدّت هذه الحدود الجديدة وحفرت لها فرجةً واسعة هي خليج الدردنيل. ولنا على ذلك دليل حيّي

في التقطعات والثلم التي يعاينها الناظر على جانبي بوغاز البسفور وعليها يندفع مجرى المياه يمينًا وشمالًا كما سبق القول

اما المجرى المذكور فقد نسبهُ بعض العلماء الى ارتفاع سطح البحر الاسود فوق بحر مرمرا. ولكن الاصحّ ان لذلك اسبابًا أخرى غير هذا كما ترى في مضيق جبل طارق

وهذا المجرى ليس هو بالمجرى الوحيد الذي يُرى في خليج البسفور لانَّ للبوغاز مجريَين مجرًى أعلى ومجرًى اسفل كما سترى

فالمجرى الاعلى قويّ الشدّة تراهُ العين بلا مشقّة ومعدّل سرعتهِ في الساعة ٥٥٠٠ متر . وهو ينقل من البحر الاسود الى بحر مرمرا ٣٠٠٠٠ متر مكعّب من الماء في الثانية

وهنا مشكلان سعى العلماء في حلّهما الاول: ما هو اصل هذه الكتلة الوافرة من المياه لان الانهار التي تصبّ في البحر الاسود وهي الدون (Don) والدنيبر (Dniéper) والتونة (Danube) لا تبلغ مياهها سوى نصف هذه الكتلة اي نحو ١٥٠٠٠ متر مكعّب. بل كتلتها اقلّ من ذلك اذا اعتبرنا ما يتبخّر منها ويتصاعد الى الجوّ. والمشكل الثاني هو ان البحر الاسود لا يزال مالحًا مع كثرة ما يجري اليهِ من المياه الحلوة. فأتنى لهُ هذه الملوحة

والجواب على هذين المشكلين انهُ لا بُدَّ من وجود مجرًى اسفل في خليج البسفور ينعكس من بحر مرمرا الى البحر الاسود فيجري بخلاف المجرى الاعلى (راجع الخارطة ص ٣٨٧). ومبدأ هذا المجرى الاسفل من بحر اليونان يمرّ مستقرًا مارًّا بخليج الدردنيل ثمَّ بحر مرمرا ثم البسفور وينتهي الى البحر الاسود. وهذا المجرى مياههُ مالحة بخلاف المجرى الاعلى الذي هو اكثر حلاوةً. وهكذا ترى المياه في دوران متّصل ذاهبةً من سطح البحر الاسود وآئبةً اليهِ من اسفل فيبقى البحران في توازن عجيب وفقًا لناموس الخالق عزَّ وجلَّ

هذا وللمياه قوة اعظم في ضفّة الخليج اليمنى فانك ترى شواطئ الجهة الاوربيّة اكثر تقطّعًا وخروقًا وثلمًا من الضفّة الاسيويّة. وذلك مبني على ناموس طبيعي يدعوهُ العلماء ناموس انحراف الموانع

وذلك انَّ الارض في دورانها اليومي لا تتصرّف مع الموانع تصرّفها مع الجوامد.

لانَّ الجوامد تبقى دقائقُها المختلفة ملتصقةً ببعضها فتدور كذلك حول محوَر الارض دون ان يصيبها انقسام. وليس الامر كذلك في الموائع فانَّ اقسامها كثيرة الحركة يختلف انحرافها على حسب استدارة الكرة واجتيازها في أعراض شتى. ولا يخفاك ان سرعة دوران الارض خفيفة جدًّا في القطبين وهي تتزايد بقدر اقترابك من خط الاستواء. فمن ثمَّ اذا وجد جسم قابل الحركة كالماء مثلًا وكانت وجهة حركتهِ من القطب الى خطّ الاستواء تأخر في حركتهِ عن حركة الارض التي لا تستطيع ان تحملهُ في سيرها حَنَانَها للجماد الملتصق بها. فينتج من تأخُّر الموائع انها تميل منحرفةً الى المغرب الذي موقعهُ على يمينها في القسم الشمالي وعلى شمالها في الجنوبي

وبعكس ذلك كل متحرك يتَّجه من خط الاستواء الى احد القطبين تكون حركتهُ اسرع من حركة نقطة الارض التي يجتازها في ساعتهِ ولا بدَّ لهُ ان ينحرف الى جهة الشرق اعني يمينًا في الشمال وشمالًا في الجنوب. ومما يتبع هذا الناموس الرياحُ في هبوبها ومجاري البحار ومياهُ الانهار في سيلانها وقذائف المدافع في انطلاقها

أفلا ترى مثلًا كيف تنحرف الانهار الكبرى كالفرات والنيل والكنج والتونة والرين واليوكن في اربعة اقطار العالم فانها حسب وِجْهتها تميل ذات اليمين او ذات الشمال. ولا يُستثنى من هذا الناموس الّا الانهار التي تسيل موازية لخط الاستواء لانهُ لا داعي لانحرافها وانَّما يؤثر فيها دوران الارض إمَّا بان يُعجل سيرها ان كانت وجهتها نحو الغرب وإمَّا بان يُبطئ سيلانها ان جرت نحو الشرق

فان اعتبرنا الآن خليج البسفور وجدنا وجهة مجرَيهِ على خطّ مستقيم بين القطب وخطّ الاستواء يسيل مجراهُ الاعلى من الشمال الى الجنوب والاسفل من الجنوب الى الشمال. فلا بُدَّ اذن ان يصحّ فيهِ كما في غيرهِ ناموس الانحراف ولذلك ترى مجراهُ الاعلى الذي هو أشدّ سورةً واغزر مياهًا يميل الى الضفَّة اليمنى فيجرف قسمًا من ارضها

واذا صرفنا نظرنا الى جانبي البسفور لنرى ما خصَّهما الله بهِ من ضروب النبات وأصناف الحيوان وجدنا انَّ غناهما من هذا القبيل دون جمال موقعهما وحسن مناظرهما الطبيعيَّة. وسبب ذلك انَّ هواء البسفور يتقلَّب بين الحرارة الشديدة في الصيف والبرد القارس في الشتاء فلا يمكن ان يزكو بقربهِ نبات الاقطار المعتدلة او الاقطار الحارَّة.

كما لا يستطيع حيوان البلاد المعتدلة او الحارة ان يعيش فيه. فاذا صار الشتاء هبَّت في خليج البسفور الرياح الباردة التي تأتي من صحاري روسيَّة الجامدة فينفح القرّ على اهل الاستانة حتى ان ميزان الحرارة هبط في بعض السنين الى الدرجة العشرين تحت الصفر بل تجمَّدت مياه البوغاز. وبعكس ذلك لمَّا كان عرض البسفور في الدرجة ٤١ ربَّما اصابها في الصيف حرٌّ لافح لا يكاد يُطاق. وهكذا يختلف هواء الاستانة اختلافاً عظيماً على حسب السنين فلا يقوى كثيرٌ من النبات او الحيوان على ان يألف جهات البسفور. هذا ومما لاحظهُ علماء الطبيعة ان الحيوانات الاوقيانيَّة تقلّ جنساً وعدداً على قدر ما يتقدَّم الانسان من جهات جبل طارق الى جهات البحر الاسود

وقد اثَّر ايضاً في نفي بعض الحيوانات والنباتات البلديَّة تقاطر الاجانب الى سكنى البسفور. فنفرت الوحوش الاصليَّة مستوحشةً من الانسان عدوّها. وقلَّ ايضاً جنس بعض الاسماك فلم يَعد الصيَّادون يجدون منها الّا نادراً كسمكة السيف (espadon). وكذلك النبات البلدي فانهُ قلَّ لاتساع نطاق السكان. وبعكس ذلك كثر النبات الاجنبي واصناف الزهور التي يُعنى بها ذوو الثروة في بيوتهم الخاصَّة

وخلاصة القول ان خليج البسفور ذو شأن خطير من حيث تاريخهِ ومرقعهِ الاثير ومشاهدهِ الفتَّانة. لكنَّهُ قليل الاعتبار من حيث مآثرهِ النباتيَّة واصنافهِ الحيوانيَّة. فسبحان من قسم الخيرات على عبادهِ وانعم على كلّ بلد بشيء من هباتهِ ليتعاضد الناس ويتآزروا كالاخوان في صلاح شؤون الهيئة الاجتماعيَّة وخدمة ربّ الاكوان

أَوْجُهُ الإِعراب عند العرب والأَعراب

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

هل وُجدت اللغة العربية أوَّلَ وجودها بهذه الصورة التي نعرفها بها اليوم من إجراء اوجُه الإعراب على أواخر الكلم إنْ عند العرب وإن عند الأعراب؟ — هذا سؤال يسألهُ كل من يريد الوقوف على حقائق الامور ودقائقها. فجواباً عن ذلك نقول: على السائل ان يعلم اولاً: ان اللغة العربية اختٌ للغات أخرى تعرف طائفتها

باللغات السامية . وهي لغات كان يسكن اهلها (ويسكن بقاياهم الى اليوم) بلادًا تمتدّ من دجلة الى البحر المتوسّط . ومن جبال ارمينية الى جنوب جزيرة العرب . ويدخل تحت مَطْوى ذلك سوريَّة والجزيرة (مع بلاد أشور وبابل) وبلاد العرب وفلسطين (مع فينيقية المعروفة عند قدماء العرب ببلاد الغور) وافريقية الشمالية . وكان العلماء بادئ بدء يطلقون على هذه اللغات اسم « اللغات الشرقية » وهذه التسمية كانت معروفة حتى عند قدماء كتبة البيعة وبالاخص عند القديس ايرونيموس . لكنّها واسعة الغلالة . مبهمة الدلالة . والمشهور اليوم بهذه التسمية لغات عديدة يتكلّم بها ابناء الشرق بدون ان تكون من رَشيج تلك الطائفة . وعليه فقد جرى المحدثون منذ قرنٍ على ان يطلقوا عليها لفظة « اللغات الساميَّة » لان اغلب الشعوب التي كانت تتكلّم بها كانت من صُلب سام . وقلنا « اغلب الشعوب » لنُخرج من ذلك بني كنعان اذ هم من أعقاب حام (سفر التكوين ١٠ و ١٥ الخ) وفي لغتهم أمشاجٌ من اللغة العبرانية

واللغات الساميَّة تُقسم الى قسمين عظيمين وهما : لغات ساميّ الشمال ولغات ساميّ الجنوب . ويتفرّع من القسم الاول ثلاثة فروع . فالفرع الاول : اللغات الآرامية ومنها السريانية الشرقية (المعروفة اليوم عند العامة باللغة الكلدانية) والسريانية الغربية (المعروفة اليوم عند العامّة بالسريانية مطلقًا) والتدمريَّة والنَبطيَّة والتلموذيَّة والترجوميَّة والسامريَّة والصابئيَّة . والفرع الثاني هو اللغات الاشوريَّة وتسمّى ايضًا بالبابلية وهي لغة بابل وينتوى الى القرن الخامس قبل المسيح . ويتعلّق بها بعض شُعَب اخرى . والفرع الثالث اللغات الكنعانيَّة ومنها العبرانية والفينيقية والفينيقية المولّدة او القرطاجنيَّة (le punique)

واما لغات ساميّ الجنوب فهي كثيرة . منها لغات العرب العاربة كالعربية القديمة ولغة بلاد الصفا ولغة بني ثمود (المزهر ١ : ١٥ و ١٨) ومنها لغات العرب المتعرّبة او القحطانية وهي التي كان يتكلّم بها اهل اليمن وحِمْيَر . ويلحق بها اللغة الأَحْمَريَّة والتَمْريَّة (والأَحْريَّة تصحيف الحميريَّة على ما حقّقناهُ . فلا شكّ ان الاوائل قالوا في حميريَّة « يحمريَّة » بالقلب كما هو شائع ذائع عندهم . ثم أُبدلت الياء المثناة همزةً كما قالوا في يَزَني أَزَني وفي يثربيّ أثربيّ وفي يَرْميّ إرْميّ وامثلة ذلك كثيرة تفوت الحدّ والعد وقد ذكر صاحب المزهر شيئًا منها (١ : ٢٢٣ و ٢٢٩ و ٢٦٤) . ويشهد على ذلك التاريخ

ايضاً فان مؤرخي العرب ومؤرخي الافرنج رأي واحد على ان أصل أصحاب اللغة الاحمرية من جالية حِمير. ولنا دليل ثالث على مصداق قولنا وهو ان الفاظاً عديدةً من اللغة الأمحرية تتفق كل الاتفاق مع ما يقابلها من الالفاظ الحميرية. ولنا دليل رابع وهو ان الكتابة المكتشفة حديثاً في بلاد حِمير تكاد تكون نفس الكتابة المستعملة اليوم في بلاد أمحر. ودونك دليلاً خامساً وهو ان « الاحمرية » تُكتب عند اصحابها بالحاء لا بالهاء الى غير ذلك من الادلة وهو مما لم ينبه عليه احدٌ قبلنا). ومنها اللغة المينية (المينية هي ايضاً تصحيف اليمنية. والشواهد على ذلك هي عين الشواهد التي مرَّت بك فُوَيق هذا). ومنها ايضاً الحبشية القديمة المعروفة بالجيز وهي لغة الحبش الطقسية (راجع المشرق ٢ : ١٧)

واذا حفظت ذلك فاعلم هداك الله وأيانا ان اللغة العربية الفصيحة (او ان شئت قل : لغة المعلقات السبع او لغة القرآن او لغة قُرَيش) ليست لغة العرب الاولين وذلك : « لان لغة العرب لم تنتهِ الينا بكليَّتها. وان الذي جاءنا عن العرب قليلٌ من كثير وان كثيراً من الكلام ذهب بذهاب اهله . . ولو جاءنا جميع ما قالوهُ لجاءنا شعرٌ كثيرٌ وأحرِ بهذا القول ان يكون صحيحاً. لاننا نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالتهُ العرب فلا يكاد واحدٌ منهم يُخبر عن حقيقة ما خُولف فيهِ بل يسلك طريق الاحتمال والامكان » (هذا كلام صاحب المزهر بحرفهِ الواحد ١ : ٣٤ و ٣٥) وما لغة قُريش هذه كما نراها اليوم الّا خلاصة لغات قبائل كثيرة ونقيُّها ونُقاوتُها. « وذلك ان الله تعالى اختارهم (اي قُرَيشاً) من جميع العرب. واختار منهم محمداً صلعم فجعل قريشاً قطّان حرمهِ وولاة بيتهِ. فكانت وفود العرب من حجّاجها وغيرهم يفدون الى مكّة للحج ويتحاكمون الى قُرَيش وكانت قُرَيش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقّة ألسنتها اذا انتهى الوفود من العرب « تخيَّروا » من كلامهم واشعارهم احسن لغاتهم واصفى كلامهم. فاجتمع ما تخيَّروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك افصح العرب » (هذا ايضاً كلام المزهر ١ : ١٠٤) وعليهِ فقد اصبحت لغة قُرَيش اشبه شيء بالزِّلّة او الدُملوك (وهو الحجر الاملس المستدير galet) الذي من بعد ان كان خشن الملمس أحرش الجسّ عند انقداده من مسقطهِ املسَ بتدهورهِ على قاع النهر او البحر او ملَسَتهُ ايادي امواج البحر من بعد ان لعبت بهِ كل ملعب. غير انهُ والحمد لله قد

بقي في اللغة آثار دالّة على هذا التغيُّر وهي كثيرة لا تُحصى ولا يُسبر غورها ولا يستقصى غير اني في هذه النبذة لا اريد ان اتعرّض الّا لمسئلة واحدة وهي اوجُه الإعراب في اواخر الكلم واصلها وتغيُّرها وسبب اضمحلالها من ألسنة المتكلّمين بها من بعد ان كانت شائعة لا عند العرب فقط لا بل وعند الأعراب ايضاً وهو امر لا يُنكرهُ اثنان من المطلعين على تغلُّب اطوار هذه اللغة الشريفة

هذا وانك تعلم ان سمات الإعراب ثلاث وهو ممّا لا يجهلهُ احد وان هذه السمات هي الرفع (الضم) والنصب (الفتح) والجرّ (الكسر). ولا مرية في ان هذه العلامات كانت يوماً احرف علّة اي ان الضمة كانت واواً والفتحة الفاً والكسرة ياء كما نرى اثنين منها في الجمع السالم فاننا نقول مثلاً: جاء الزيدون ومررتُ بالزيدين. ولعلّ العرب كانوا يقولون ايضاً « رايتُ الزيدان » في حالة النصب ولم يقولوا « الزيدين » الّا اجتناباً لالتباسها بالمثنّى. ولعلّهم ايضاً كانوا يقولون في المثنى « جاء الزّيدَوْن ». ثم نقلوها الى رفعها بالالف خوفاً من اللبس. وكذلك فعلوا في « رأيت الزّيدان » ثم نقلوها الى نصبها بالياء. وما ابقوا في المثنى الّا قولهم مثلاً: مررت بالزّيدَين. وعلى كلّ فان هذه العلامات حُفظت على حالتها الاصلية في خمسة احرف وتُعرف عند النحويين بالاسماء الخمسة وهي ابوك واخوك وحموك وفوك وذو الصاحبيَّة فانها تُرفع بالواو وتُنصب بالالف وتُجرّ بالياء فيقال مثلاً: جاء اخوك ورأيت اخاك ومررتُ باخيك

وممّا لا شُبهة فيه « عندنا » ان هذه الاحرفَ الثلاثة الاعرابية هي ايضاً بقايا الفاظ كانت فيها الواو واليا والالف فاكتفوا بها عن اللفظة كلها طلباً للخفة في الكلام وذلك من باب الاجتزاء بالدلالة عن المدلول او من باب إبقاء الأثر للدلالة عن العين المضمحلّ. غير انهُ كيف يمكننا ان نهتدي الى الكلمات الثلاث التي منها هذه الاحرف الثلاثة ؟ — انّما نهتدي الى ذلك بواسطة اخوات اللغة العربية. وعليهِ فلنبحث اولاً عن اصل الضمّ او الرفع فنقول:

ان اللغات الهنديَّة الاوربيَّة المعروفة ايضاً باسم الآريَّة كالقلطيَّة واللاتينية واليونانية تستعمل في حالة الرفع فعل الكون إمّا ظاهراً وإمّا مقدّراً. فيقول اللاتين مثلاً في: « الله عادل » Deus est justus ومعناه حرفياً « الله هو عادل ». وهذا في الظاهر. واما في التقدير فيقولون مثلاً في « الله يرى افكارنا » Deus videt cogitationes nostras

والاصل: Deus est videns cogitationes nostras اي: الله هو راء افكارنا. فحذفوا فعل الكون وعوّضوا عنهُ ما عوّضوا. وكذلك هو الامر في سائر اللغات الآريّة. اما في اللغات السامية فلم يبقَ لذلك اثرٌ الّا في الآرامية وهو ايضاً واقف على جناح الزوال. فيقول السريان مثلاً في « الله عادل » ܐܠܗܐ ܗܘ ܙܕܝܩ اي: « الله عادلٌ هو ». كما يقولهُ الآريون في يومنا هذا. وقلنا: « ان هذا الاثر واقفٌ على جناح الزوال ». اولاً: لان الهاء في ܗܘ لا تُقرأ ولذا يشيرون الى ذلك بعلامةٍ من فوق الحرف او تحتهُ تدلّ على انها لا تقرأ كما ترى. وثانياً: لانهُ يجوز لك ان تحذف اللفظة ܗܘ من آخر العبارة بدون ان تخلّ بالمعنى. وعليهِ فاننا نستنتج من ذلك ان العرب ايضاً كانوا يقولون مثل هذا القول. اي انهم كانوا يقولون مثلاً في « الله عادل »: الله عادل هو. ثم انتقلت « هو » الى الطور الذي تُكتب بحرفين وتُقرأ بحرفٍ واحدٍ اي الواو كما في السريانية. ومن ذلك بقي عندنا إعراب الاسماء الخمسة. ثم انتقلت الكلمة الى طور الحذف جوازاً كما هو اليوم جارٍ عند السريان وهو ولا شك كان يُحذف ايضاً بتاتاً لو لم يفاجئ هذه اللغة استنباط الكتابة فاوقف زوالها. وفي آخر الامر انتقلت الى حذف الكلمة وجوباً والتعويض عنها بعلامةٍ تقوم بمنزلة ضمّة تنوين الناقلين الى مدفن الكلمة الماضية

واللفظ « هو » إن في السريانية وان في العربية مقطوع من فعلٍ قد أُميت في العربية وبقي حيّاً في السريانية وهو فيها ܗܘܐ بمعنى كان يكون او وُجد يوجد. وهذا المعنى هو نفس مدلول لفظة est اللاتينية اي هو. فتقول اذن: الله عادلٌ. معناهُ: الله عادل هو. اي الله موجود او (كائن عادل)

هذا من جهة حالة الرفع. واما حالة النصب التي يُدلّ عليها بالفتح فلا اثر لها في اللغات الآريّة بل ولا في اللغات السامية الّا في واحدةٍ منها وهي اللغة العبرانية. فانهم يستعملون بعض الاحيان في حالة النصب الاداة את ويقولون مثلاً: في البدء خلق الله السماء والارض: בראשית ברא אלהים את השמים ואת הארץ. وقلنا « بعض الاحيان » لانها لا تُستعمل الّا في اماكن محدودةٍ منها المعرفة. والمراد بذلك عند نحويي العبرانيين العلَم والمعرَّف باداة التعريف المضاف والمذيَّل بضمير. ولا شك انها كانت عامّة في جميع الالفاظ في حالة النصب فحصروها بعد ذلك وقيّدوها. وهذه الاداة هي بقيّة كلمةٍ برأسها كانت شائعة عند بني سام باجمعهم كما رأينا في علامة الرفع اذ ان مقطوعها

موجود في جميع اللغات السامية بتلك الدلالة عينها. واما مقطوع את ويشابهها عند السريان ܐܢ التي ترجمها بَرْعلي: « ذات الشيء ونفسهُ وشخصهُ » فهي את ومثلها את على الابدال. وهي عند العرب « آية » ومعناها ايضاً نفسُ معنى اللفظة العبرانية اي الذات والنفس والشخص. وقد اشتقُّوا منها فعلين وقالوا: « تأَيَّيتُهُ وتآيَيتهُ » اي قصدتُ آيتهُ وشخصهُ وتعمَّدتهُ (القاموس). ومن ذلك ايضاً اشتقوا الضمير المنفصل في حالة النصب اي « اياً » مع الضمائر المضافة اليهِ اي اياهُ اياكَ اياي الخ. وعليهِ فقولك: « ضرب اياكَ » معناهُ: « ضرب شخصك وذاتك ونفسك ». وبعد ان كانت את عند العبران صارت את اي « اة » عند العرب. ثم « او الالف. ثم زالت من عند الكلدان والسريان. ومثل هذا الانقراض والاندثار الحرفُ العربي « سوف » اي أداة الاستقبال. فقالوا فيهِ « سَف » ثم « س » وجعلوا معنى سوف أبعد من معنى سف ومعنى هذه ابعد من معنى س. كانهم قدَّروا مدَّة الزمن على كثرة الحروف وقلَّتها وهو من الغرابة بمكان. وعليهِ فقولك مثلاً: « ضرب زيدٌ عمراً » معناه: ضرب وجودُ زيدٍ وكونهُ شخصَ عمرٍو او ذاتهُ

بقي علينا ان نعرف اصل علامة الجرّ اي الكسرة فالظاهر ان اصل المجرورات جرُّها بحرفٍ في الآخر. ثم حُذف هذا الحرف وعُوّض عنهُ حرف مدّهِ ثم عُوّض عن هذا بما يُجانسهُ من الحركات اي بالكسر. اما هذه الكلمة المقطوعة عنها الياء او الكسر فهي « في » التي اصلها « بي » المماثلة لا بل الحيَّة في جسم آخر اي « بِ ». ولا مرية في ان هذه الباء لم تُوجد كذلك بدون اصل قُطعت منهُ او ترجع اليهِ. لكن ما هو هذا الاصل يا ترى؟ — انا اذا نظرنا الى اللغات السامية نرى انها لا تستعمل هذه الباء الّا للظرف. ولا شك انها كانت كذلك في العربية بادئ بدء ثم تُوسِّع فيها او مرَّت عليها الطوارئ فاخرجتها بصور معانٍ مختلفة. واما الكلمة المقطوعة عنها هذه الباء الظرفيَّة فهي اسم اول ظرفٍ وُجد على هذه الارض اي « بيت » الذي من معانيهِ الخيمة وكل ما يُدخل تحتهُ او يُوضع فيهِ. ثم تصرَّفوا فيها وحذفوا التاء طلباً للخفَّة فقالوا « بي ». وكما ان الباء والفاء تتعاقبان في « جميع » اللغات السامية. (من ذلك في العربيَّة. التِشف واليشب والحِضف والحضب والبَرْبار والفَرْفار بمعنى الاسد. ونفنجَ الارنب ونبنج الارنب بمعنى ثار او خرج من جحرهِ) قالوا في « بي » « في » ثم رجعوا الى « بي » واسقطوا منها تارةً الياء المثناة فصارت « بِ » من احرف الجرّ وتارةً

الباء الموحدة فبقيت « ي » وحدها فجعلوها من ادوات الاعراب في الآخر كما فعلوا في حالتَيْ الرفع والنصب ثم نقلوها الى الكسر . وتدرّج اندثار لفظة « بيت » الى « بي » او « با » (بالامالة) ثم الى « ب » ظاهرٌ الى ايامنا هذه فان اهل سورية يقولون مثلاً: بيت لحم وبَيْجبرون وباعابا وبزمّار . فبيت لحم على الاصل واصل البقيّة بيت جبرون وبيت عابا وبيت زمّار . وتزيد على ذلك ان « بيت » و « بي » و « ب » قد وردت كلها في اللغة العبرانية اي בית و בי و ב التي يقابلها بالسريانية ܒܝܬ و ܒܝ و ܒ بمعنى الباء العربيّة وذلك في الترجوم والتلمود . راجع ذلك في طبعة Jean-André Dantz.- (Rabbinism § 64.4. 2)

وبعد ان كان معنى البيت الخيمة نقلوه الى مجرّد الظرف ثم اطلقوهُ على كل ظرف. ولمّا كان البيت بمنزلة آلة ظرفية تنتقل من مكان الى مكان يصون بها الانسان وجودهُ وسكناهُ اطلقوها ايضاً على كل آلة بدون اعتبار الظرفيّة . وعليهِ تقولك مثلاً: ضرب زيدٌ عمرًا بعودٍ يعني ضربهُ بآلةٍ وهي العود . وكان لهُ هذا العود بمنزلة بيت ألمَ أدخل فيهِ عمرٌو او خيَّم عليهِ الالم ومدّ على جسمهِ اطنابهُ . وبالحقيقة اذا ضُرب الواحد في محلّ من جسمهِ فلا يشعر المحلّ وحدهُ بذلك بل شخص الانسان كلهُ . فتدبّر (ستأتي التتمّة)

الشاعر نصرالله الطرابلسي الحلبي

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد آنسنا من جمهور القراء ارتياحاً الى معرفة مشاهير بلادنا . وذلك ما حدانا سابقاً الى تسطير ترجمتَيْ الشاعرَين البارعين الياس ادّه (المشرق ٢ : ٦٩٣) وميخائيل البحري (٩ : ٣) . على أنّنا آثرنا تدوين اخبار الذين كاد ذكرهم يخمل بين مواطنيهم لئلا تتضعضع مآثرهم الجليلة وتُنسج عناكب النسيان على اعمالهم المبرورة

ومن جملة الذين اشتهروا في عهد الشاعرَين السابق ذكرهما رجلٌ عُرف بزمانهِ بجودة القريحة وذكاء الفهم يدعى نصر الله الطرابلسي

ولد المذكور في حلب نحو سنة ١٧٧٠ من ابوَين كاثوليكيين من اعيان الشهباء

امتازا بالفضل والفضيلة. واسم ابيهِ فتح الله بن بشارة الطرابلسي انتقل من طرابلس الى حلب لمزاولة التجارة فتوطّنها وتأهّل فيها. وغاية ما نعلم من امرهِ انهُ كان شديد التعلّق بالايمان المستقيم مع ما لحقهُ من المحن لاجل معتقدهِ وهو كان من طائفة الروم الكاثوليك ونشأ ابنهُ نصرالله على مثالهِ تقيًّا ثابت العزم حسن العقيدة قويم الايمان

ولمّا ترعرع اخذ يدرس مبادئ العلوم برغبة عظيمة على أدباء مدينتهِ فاتقنها برقتٍ قريب. ثمّ حملهُ حبُّهُ للمعارف الى ان يتفرّغ للدروس البيانيّة والآداب فحفظ بعد قليل شيئاً كثيراً من اشعار العرب ونوادرهم واخبارهم فاشتهر عند اصحابهِ بادب النفس وعلوّ الهمّة وكان مع ذلك عذب اللسان خفيف الشمائل جميل الطلعة فرغب كبار الناس في مجالستهِ وأعجبوا برقّة محاضرتهِ

ثمّ وجد نصرالله فرصةً لدرس اللغتين الفارسيّة والتركية فانتهزها وصار بعد زمن ضليعاً فيهما ينظم في كلتيهما الشعر الحسن. بيد انهُ آثر الشعر العربي وقصّد فيهِ القصائد الرنّانة التي:

تزين معانيها القلوظها وألفاظها زانتْ معانيها

وممّن اجتمع بهم في الشهباء نصر الله الطرابلسي ومدحهم بشعرهِ يوسف لويس روسّو (Rousseau) قنصل دولة فرنسة في حلب وكان رجلاً ذا ادب يأنس بمصاحبة العلماء ويحبّ درس الفنون العربية. فكتب اليهِ نصر الله من قصيدة يهنّئهُ بعيد الفصح المجيد سنة ١٨٠٨

هو الماجد المفضالُ بالحزم والندى ومَن لم نجد في المكرمات لهُ ندّا
غمامٌ حمى بحرٌ طمى اسدٌ حمى همامٌ سما فخراً فاضلٌ اهدى
وما روضةٌ غنّاء لذّ مقيلُها رهزّ الصبا النجديُّ أغصنها المُلدا
وسحّ عليها القطرُ والبرق منتضٍ مهنّدهُ البتّار اذ يارز الرعدا
واكسَها فصلُ الربيع لحسنها فألبسها من خير ترقيمهِ بُردا
وزجسها ابدى وقوفاً وهيبةً وغضّ لحاظاً حينما نظر الوردا
باحسن منهُ منظرًا عند نيلهِ وحين يلاقي الضيف او يكرم الوفدا
اميرٌ اذا ما زرتهُ ولقيتهُ ترى السعد والاقبال من حولهِ جندا
فألفاظهُ كالشهد والكفُّ كالحيا فيا لفظُ ما احلى ويا كفُّ ما اندى

اهنيك بالعيد الذي قام ناهضاً بهِ بارئُ الكونين اذ فرَّغ اللحدا
وأنهضنا من وَهدة الذلّ اذ غفا رداء الرَّدى عنّا وسربلنا المجدا
فدمتَ الى امثالهِ ما همى الحيا وما شاعرٌ في مدحكم بذل الجهدا

ولعلَّ هذا القنصل هو الذي اوعز الى نصر الله الطرابلسي ان ينظم قصيدة ليهنئ نابوليون الاول بمولد نجلهِ الذي دعاهُ ملك رومية (١ سنة ١٨١١ فقال:

ورد البشيرُ فسرَّت الاقطارُ وترنَّمت في دوحها الاطيارُ
والسعد قد عمَّ البسيطةَ كلها فالليل مذ قدم السرور نهارُ
والناس خرُّوا سجَّدًا بورودهِ فكأنَّما لاحت لهم انوارُ
مستبشرين بنيل غايات المنى اذ وافت الآمال والاوطارُ
اعني بذلك مولد الملك الذي سارت بذكر جلالهِ السفَّارُ
تاج المفاخر والمآثر مَن غدا في مهدهِ ملكٌ اليهِ يُشارُ
فرع العلى من اصلهِ ملك الورى من في حماهُ لا يُضام الجارُ
العادل المنصور ذو البطش الذي بفتوحهِ قد شاعت الاخبارُ
الأروع الشهم الوقور الامنع م الليث الجسور الارفع الجبَّارُ
يا ايها الملك الذي ساد اللا م ابدًا وقد خضعت لهُ الاقطارُ
افخرْ على كلّ الملوك عُلىً بما اعطاك ربٌّ واحدٌ قهَّارُ
فلقد كسرت جيوشهم لمَّا أبوا عُلياك كسرًا ليس فيهِ جبارُ
لمَّا رأوا غارات نصرك أدبروا ورأوا صنيع الله فيك فحاروا
رافيتهم في جحفل من حولهِ زُمر الملائك جحفل جرَّارُ
ما منهم الا فتًى ذو همةٍ اسدٌ يصول وفارسٌ كرَّارُ
فقدرتَ شأنك حتفهم او اسرهم قهرًا وكلٌّ شأنهُ الإدبارُ
وغدوا وعندهمُ الهزيمة منحةٌ خوفًا وكلٌّ دمعهُ مدرارُ
عميتْ بصائرهم فلمَّا يعلموا ان البسيطة كلها لك دارُ
ان كانت الآفاق قد خضعت لهُ طوعًا فما مصرٌ وما الامصارُ
ان رمتَهم هيهات ان ينجوا ولو فوق النجوم علت لهم اوكارُ

١) مات هذا المولود طفلًا بعد سنتين فعاقب الله اباهُ لتعدّيهِ على الكنيسة وحبرها الجليل ببوس السابع

واذا غفرتَ تفضّلًا هيهات ان تدنو لنحو حماهمُ الأضرارُ
تردي وتحيي بالوعيد وبالرضا فكأنما في كفّك الاعمارُ
فديار كل الخائنين مشيدةٌ وديارُ من يأبى علاك قفارُ
لا تستقرُّ على الدوام بموضعٍ هل يستقرُّ الكوكب السيّارُ
فالنصر في رايات مجدك خافقٌ وضياء عزّك ليس فيه سرارُ
والسعد عبدك لا يزال ملازمًا والدهر منقادٌ لما تختارُ
والآن هذا السعد تمَّ كمالُهُ بولود من خرّت لهُ الاقمارُ
فتهنَّ فيهِ بعزّ مُلكٍ زاهرٍ ولهُ على طول المدى استمرارُ
واصفح عن التقصير فيك فانهُ عن بعض وصفك حارت الافكارُ
لمَّا رأيتُ المادحين تزاحموا وتتابعوا والى جنابك ساروا
فحمول ذكري عاقني بالرغم عن سيري اليك فسارت الاشعارُ
ورجاك نصري مذ علمتُ ميتّمًا يمناكِ يُمنٌ واليسار يسارُ
هيهات ان اشكو الظما من بعد ذا ابدًا ولي من راحتيك بحارُ
واليكما مني اليك فانها درٌّ لهنَّ على علاك نثارُ
واسلمْ لهذا العقد في تاريخهِ جيدًا ردم ما غنّت الاطيارُ ١٨١١

ولنصر الله الطرابلسي في القنصل روسو من قصيدةٍ نظمها لمَّا فارق المذكور الشهباء بعد ان استدعتهُ دولتهُ . ولم نعثر منها على غير هذه الابيات :

لقد شطَّ قلبي يوم سارت حولكم بسفح قُوَيقٍ حيث اظعانكم تُحدى
ودارت كؤوس اللثم عند وداعنا وقد رخدت ايدي المطايا بكم رخدا
لحا اللهُ ايامَ النوى ما امرَّها فما اقبلتْ الّا وشيَّبتِ المُردا
احبَّائي لا والعهد ما خنتكم بهِ ولا كان حبٌّ حال او نكث العهدا

وكان بين صاحب الترجمة وادباء المسلمين في حلب مودَّة ومفاوضات في الشعر والنثر فمن ذلك قولهُ يمدح احد كرام اسرةٍ شهيرة وهو النقيب محمّد بن الجابري :

نعم انجز الدهر الوعودُ وتمَّما فشكرًا لمن بالمقصد الفرد أنعما
صحا الدهر من سكر الغباوة واهتدى وتاب وعن طرق الغواية أحجما
وآض يروم العذر عن كل ما جنى ويطلب منّا العفو عمّا تقدَّما

فأصبح وجه الحق في الحكم ضاحكا ... وقد كان قبلا ابدَ اللون مقتما
وعاد شرود الفضل اذ هو مُنجِدٌ ... الى اهله من بعد ما كان مُتهما
يُقدَّم افراح تبدَّت سعودها ... يقيناً وولى النحسُ من حيث اقدما
لك العفو مني يا زمان فانَّ ما ... اتيتَ به قد زاح عن طرقك العمى
أتمَّ بمن اهواهُ نعماك انني ... رضيتُ وما بي ان يكون المقدَّما
خليليَّ عوجا عن رسوم دوارس ... ولا تسألا الربعَ المحيل عن الدما
ولا تعجبا ان جاوبت بصداكما ... فما كلّ ذي لبٍّ يخاطب ابكما
رويدكما لا ترسماهُ ملامةً ... فانَّ جمادًا لا يطيق التكلُّما
فتلك امور كنتُ قدمًا ألفتها ... ولازمتُها حتى دعوني المتيَّما
بلى عرّجا نحو الربوع التي زهت ... اذا جئتما في الحيّ من ايمن الحمى
فثَمَّ مغانٍ قد تبدَّى سناؤها ... عليها رواق المجد والسعدُ خيَّما
وما ذاك الّا انها قد تشرَّفت ... بتقبيل اقدام الهمام الذي سما
محمدُ ابن الجابريّ الذي به ... لقد جبر اللهُ القلوب بُعَيدما
نقيب السراة الغرّ من آل هاشم ... مصابيح فضل ان دُجى الليل اظلما
هو الفرد حاز المكرمات باسرها ... وجمّعها سلني بذاك لتعلما
فان جال في حَوْك البنان يراعهُ ... فبالغ مَن وشّى الطروس ونمّما
وان قال في بحث العلوم رأيتهُ ... لدى كلّ فنّ قيل بحرًا عرمرما
وان حال في فضل الخطاب لسانهُ ... فيغدو لهُ قسّ الفصاحة مُفحما
وان نبضت في عرق قطر شراسةٌ ... فاحكمُ مَن ساس الامور وقوَّما
وان كفّ في يوم الطراد جوادهُ ... ترى فوقهُ دامي الغريسة ضيغما
وان أمَّهُ العافون يبغون جودهُ ... فاكرمُ مَن اعطى واغنى واكرما
وان هزَّهُ المدّاح في نعت خِيمهِ ... فيغدو لهُ سجلٌ عدا المدح مفعما
وان اوعد المكروهَ فالعفو طبعهُ ... وان وعد المعروفَ في الحال تمَّما
وان جاءهُ المظلوم يبغي انتصارهُ ... فلم يكن المظلوم يوماً ليُظلَما
وان حاول الحسّاد نقصاً لفضلهِ ... وان قابلوا النعمى بكفر فيحلما
وما زادهُ عزّ النقابة رفعةً ... لقد كان مرفوع الدعائم قبلما

فيا من حوى علماً وحزماً وسؤددًا وجودًا واقداماً ورأياً محكَّما
أغثْ وتداركْ غرس نعمتك الذي تعاهدتهُ قدماً فها هو في ظما
لك الخير ان الدهر جرَّد عَضْبَهُ فمزَّقني لحماً وفتَّت اعظُما
وقد ابت الضرّاء عني تأخرًا كما ابت السراء نحوي تقدُّما
حنانيك ملْ نحوي بطرفك رأفةً تجد من جروح الدهر كلّيَ أسهما
فمثلك مقصودٌ ومثليَ قاصدٌ ومثلك موجودٌ وأصبحُ معدما
ومن خدم الاشراف يرجو نوالهم فانيَ لم اخدمك الّا لأُخدما
فَفِرْ غيرةً للفضل وانصر اخا سجًا لقد ذاق من بعد الحلاوة علقما
فما زلتَ قبل الان ترفد بائسًا اديباً وتعتدّ الغرامة مغنما
وها انا قد وافيت بابك قاصدًا ونبَّهتُ يقظانًا وغادرتُ نوَّما
ولم يبقَ الّا ماء وجهٍ أرقتُهُ وحسبي بشعري شاهدًا ومترجما

وكتب الى الشيخ هاشم افندي الكلّاسي:

لمّا سمعتُ مسلسلًا عن سادةٍ انّ الفصاحة كلها في هاشمِ
يَثْنتُ ناديهُ والقيتُ العصا ورجوتُ يقبلني ولو كالخادمِ
ان جاد لي بالارتضاء بفضلهِ او لم يَجُد فلسوء حظّ الناظمِ

فاجابهُ الشيخ:

نسيمُ لطفك صابني صَيْبَ المحبّ الى محبٍّ قادمِ
فبمثلهِ اهلًا وسهلًا مرحبًا بسامرٍ ومنادمٍ لا خادمِ

ولمّا كانت سنة ١٨١٨ حاول جراسيموس مطران الروم غير الكاثوليكيين في حلب ان يكره الروم الكاثوليكيين على طاعته فأبوا اجابة طلبه. فاخذ يدسّ لهم الدسائس حتى تمكّن من قتل ١١ شخصاً منهم فضّلوا الموت في سبيل الحق على تلبية امره واضطرّ غيرهم الى الفرار الى لبنان فاقاموا فيه الى سنة ١٨٢٥. فقال نصر الله الطرابلسي من قصيدة يصف احوال ملّته واعتداء جراسيموس على طائفته وما قاساهُ الكاثوليك في تلك المحنة (راجع مختصر تاريخ الروم الملكيّين الكاثوليكيّين ص ٧٥):

دع العين مني تذرف الدمع عَنْدما فحقَّ لهذا الخطب ان تُسكب الدما
وخلِّ زفير القلب يحرق اضلعًا ابت من لهيب الحزن ان تتقوَّما

وذرْ كبدي تفنى من البؤس والاسى فحقٌ عليها ان تذوب وتُعدما
لقد كنتُ قبل اليوم أُفصحُ ناطقاً فقد صرتُ من هذي الحوادث ابكما
خليليَّ ان لم تسعداني على البكا فلا انتما مني ولا انا منكما
خليليَّ ان لم تدويا ما اصابني من الدهر قد خان الوفا وتصرَّما
خليليَّ امسى طامس الكفر واضحا خليليَّ اضحى منهج الحقّ مبهما
خليليَّ والايمان غابت شموسهُ خليليَّ والحقّ الصريح تكتَّما
خليليَّ ان السيف كذّب دينا فان كنتما لم تعلما ذاك فاعلما
وما ذاك الّا انَّ اعيان قومنا غدوا فرقاً شتّى ولولاهم لما...
فيا لقلوبٍ قد نست وتسامحت ويا لعيونٍ قد تبرقعها العمى
نفوس غدا يقتادها الضالُّ نحوهُ كأنّ عليها الكفر امرٌ تحتَّما
فيا ليتَ الحاظي عميَ ولا ارى رجالًا عن الايمان لا شكَّ نوماً

الى ان قال في وصف رجلٍ مرق من الايمان:

يروم التباهي بالعناد ودأبهُ الفساد فيُضحي عالماً ومعلّما
أيترك دين الحقّ حيث حماتهُ ألا تيس الحامي وبئس الذي احتمى
فمن اجل دنياهُ اضاع لدينه وصلّى مع الاوغاد جهراً ورتّما
نعم عنهُ في الانجيل قد قيل معلناً بعيدٌ على ذي المال ان يدخل السما

وبقي نصرالله الطرابلسي في تلك الاثناء يجلب تحافظاً على دينهِ ومثبتاً لاخوتهِ المؤمنين فصبر على ذلك مدّة نحو عشر سنوات الى ان اخنى عليهِ الزمان بتناوات الوشاة والحسّاد فلم يرَ نجاةً الّا بالخروج من وطنهِ. فرحل الى مصر سنة ١٨٢٨. وكان سبقهُ اليها بنو البحري ونالوا عند اصحاب الامر نفوذًا عظيماً فالتجأ نصر الله الطرابلسي الى حمايتهم(١ فلم يردُّوهُ خائبًا وهو من طائفتهم دافع مثالبهم عن ايمانهِ. ثمَّ اختصَّ بخدمة احدهم حبيب البحري فصار من كتّاب الديوان تحت نظرهِ. وفي السنة التي وقعت بعد قدومهِ الى مصر تزوَّج حبيب البحري فقال الطرابلسي يهنئهُ في زفافهِ وقد ضمَّن في صدر كلّ بيت التاريخ المسيحي (١٨٢٩) وفي عجزهِ التاريخ الهجري (١٢٤٥):

زفافٌ زها في ضمنهِ الفوز والبشرُ فيا حبذا سعدٌ حبانا بهِ الدهرُ

١) وقد ورد سهوًا في الصفحة ٢٢ ان نصر الله الطرابلسي التجأ الى بني البحري سنة ١٨٢٠

بعرس حبيبٍ اشرقت مصر بالسنا وجاد لهُ الاقبال والعزّ والفخرُ
فسند فضلٍ من ابيهِ مؤثلاً ومن عمّهِ قد عمّ مدّتهُ النصرُ
فدام ابو اللطف الامينُ بغبطةٍ وبمن اقتدارٍ دونهُ الانجم الزُّهرُ
ولا زال بالعيش الرغيد مهنّأً ومعتقاً للفوز ما هطل القطرُ
بآن اجتماع الشمل ناديتُ منشداً ١٨٢٩ بمنزل أمن الشمس قارنها البدرُ ١٢٤٥

ولمّا بنى حبيب البحري قصراً في النيل سنة ١٨٣٠ م (١٢٤٦) قال الطرابلسي يهنئهُ بهذه القصيدة:

انَّ البناء دليلُ قدر الباني وجمالهُ للسر ذكرٌ ثاني
ودليل حسن العقل ما يختارهُ وبذاك تُعرف قيمةُ الانسانِ
ونتيجة الافعال في آثارها وجلالة الاخطار في البنيانِ
وتحاسنُ الآثار توضح ما خفي من فضل مُوجدها مدى الازمانِ
واذا اردتَ لصدق قولي شاهداً كيما يكون بارضح البرهانِ
فاعطف بمنعطف الجزيرة بكرةً تلقَ الامان بها ونيل اماني
وخذ الجواري المنشئات صوابحًا فهي التي انجت من الطوفانِ
وهي الوليّة حيث فوق الماء تمشي غير ما مبلولة الاردانِ
واركب فباسم الله مجراها وسُر ساها بطيب اليمن والايمانِ
حتى اذا لاحت لعينك اربعٌ مأهولةٌ ومنازلٌ ومغانِ
ورأيت ما دهش العقول اقلهُ من كل قصر شامخ الاركانِ
ايوان كسرى والخورنق دونهُ والقصر ذو الشُّرفات من عدنانِ
فاحلل بروضتها الاريضة انها أُنس الحزين وساوة الثكلانِ
واستنشق الارواح من ادواحها فهي الشفاء لكل صبٍّ عانِ
لا تُنعتنَّ صفاتها وصفاءها الّا بقول الفاضل الهذانِ
لا تسمع الآذانُ في جنباتها الّا ترنُّمَ ألسن العيدانِ
فحياضها ورياضها وغياضها سلّت غريب الاهل والاوطانِ
قد ونّمت اطيارها وتدنّجت ازهارها بُجانس الالوانِ
من ازرقٍ صافٍ واصفرَ فاقعٍ او ابيضٍ يققٍ واحمرَ قانِ

وتدفّقت انهارها وتمايلت اشجارها كمعاطف النشوانِ
هي جنّـة المأوى خان قبلوك يا بشراك اذ قد فزت بالرضوانِ
يا من يقايس غيرها بجمالها ها بيننا المقياس في الميدانِ
يا حبذا في النيل منهلها الذي في الحسن اضحى مُفرَد الاقرانِ
فهناك أُنسي لا العذيب ولا النقا ومعاهدي لا السفح من نعمانِ
تحيي الجنانَ جنانهُ وتزيل عن قلب الحزين عوامل الاحزانِ
ويمرّ رقراق النسيم معطّرًا ارجاءهُ بتعانق الاغصانِ
وجداولٍ تنساب في حافاتها معوجّة اللّفّات بالاتقانِ
وحدائق متقابلاتٍ اخجلت ارضاءهنّ فلاسف اليونانِ
فهناك تنظر مَن عنيتُ مديحهُ اعني بهِ الشهمَ الجليـل الشانِ
تلقـاهُ من دون السؤال لانهُ نادي الوفود ومنزل الضيفانِ
حيث المروّة والفتوّة والوفا بل مجمع البحرين يلتقيانِ
لكنّ بينهما التفاوتَ واضحٌ شتّان هل يتقايس البحرانِ
فالنيل يأتي كلّ عامٍ مرّةً وعباب جودك دائم الفيضانِ
يا ايها المولى الذي اوصافهُ عن وصف خير البعض كلّ لساني
انت العزيز بمصرنا بل انت مُعجز عصرنا بل فخر كلّ اوانِ
انت الذي مدحتكَ ألسنة الورى بمحبّة في السرّ والاعلانِ
انت الجميد وما لمجدك اوّل انت الفريد ومـا لفضلك ثاني
لولا عزائمـك الشهيرة لاغتدت منّا الاسودُ فرائسَ الضبعانِ
انسانُ عينِ العين نبراسُ الورى وسواكم عين بلا انسانِ
هنئت بالبيت الذي قـد شدتهُ ولك المنا والسعد مقترنانِ
لمّا حللتَ بهِ ازدهاهُ ترفّع بوجودكم وعلا على كيوانِ
فعسيد فضلك أرّخوهُ لطيبهِ قصرٌ سما بسعادة السكّانِ ١٢٩٦

ثم اصاب الطرابلسي عند ولي نعمتهِ حظوةً وترقى في خدمتـهِ فادخلهُ البحري على محمد علي باشا امير مصر في ذلك العهد فاكرم مثواهُ واجازهُ . ولصاحب الترجمة فيـهِ

قصائد لم نقف عليها. ومما قالهُ في ذلك الزمان وصفهُ لخزانة مجموعات السكك القديمة في القاهرة:

افيقوا بني الدنيا فقد وعظ الدهرُ فليس لكم من بعد انذارهِ عذرُ
ألم تسمعوا بمن حاز شرقاً ومغربا وضاقت بهِ الآفاق قد ضمَّهُ القبرُ
فاين الملوك الصِيد من خضعت لهم رقاب الورى ثمَّ اطاعهمُ القصرُ
واين الأُولى سادوا وبالعلم قد غدوا فلاسفةً من لفظهم خجل الدرُ
فماتوا وما اضحى لنا من تراثهم سوى سكَّة يبقى لهم ضمنها ذكرُ
فوا حيرتي كيف المعاد لم تزل ونفني فذا امرٌ يضيق بهِ الصدرُ
ولكن مراد الله جلَّت صفاتهُ فليس لنا الَّا الرضى ولهُ الامرُ
ألا رَحِم الله امرءاً سار صالحاً وقدَّم خيراً قبل ان ينقضي العمرُ

وعاش الطرابلسي في مصر الى اواسط القرن الحالي لكننا لم نقف على تاريخ وفاتهِ. ولهُ قصائد كثيرة اغتالت اغلبها ايدي الضياع. واكثر ما اوردناهُ من شعرهِ قد جمع شتاتهُ بعض ادباء حلب وقد حصلنا عليهِ بهمَّة حضرة الاب الفاضل الاديب الخوري توما ايوب السرياني. فنتقدم لكليهما الشكر عن هذه الخدمة التي خدما بها تاريخ الاداب العربيَّة في بلادنا ونتمنى ان يحصلا على بقيَّة ديوان الفقيد. وقد امكن القراء ان يعرفوا مما سبق شأن صاحبهِ وفضلهُ السامي. وهذه قصيدة أُخرى لهُ ضمَّنها المعاني الزهديَّة وشعائر التوبة فقال رحمهُ الله:

مَن عذيري على اتِّباع الغواني فهواهنَّ عن رشادي غواني
كلما رمتُ من غرامي خلاصاً يُجذب القلب للخطا بعنانِ
يا فؤادي والله لستَ فؤادي إن بدت منك رغبةٌ في الحسانِ
يا مريداً مع الذنوب سماءً عمرك الله كيف يلتقيانِ
خلِّ عنك الجنون واندب زماناً رحت فيهِ كالهائم الولهانِ
نفد العمر منك الَّا قليلاً فالى ما تميس كالسكرانِ
انَّما الموتُ حيث كنتَ قريبٌ فاترك اللهوَ فالحمامُ مُدانِي
يا خليليَّ انتيا لمسيء فاسعداني بالنوح او ساعداني
أنما ادمعي من الخوف حُمرٌ فاغيثاني من شربها واصيحاني

نقد الدرُ من حديثي ونظمي فنثرت الدموع من مرجانِ
واذا ما رأيتما نفذ الآ خرُ مني فأجملا وابكياني
انا نحو الصلاح نكسٌ جبانٌ والى الشرّ فارس الميدانِ
بئس دهرًا جريتُ فيهِ الى م كلّ قبيحٍ مشتر الأردانِ
لك مني ندامةٌ ونفورٌ يا زماني الذي مضى يا زماني
فتنوبيَ أورثتنيَ حملًا وجنايَ بالاصل اصل جناني
أترى بعد ذاك هل لي شفيعٌ يرتضيني بمنحة الغفرانِ
ليس الّاك عاضدي يا وحيدَ الآب والجنس والقنوم الثاني
انّ لي في رضاك يا ربّ حقًّا اذ تردّيتَ حلّة الانسانِ
فاعنّي لا تتركنّي وحيدا اذا امّي ووالدي تركاني
واعفُ عن حوبتي وجهليَ وانظرْ لانكساري وذلّتي وهواني

ولهُ ايضًا تخميس حسن لابيات مشهورة:

فؤادٌ لأعراض الحبيب تصدّعا وقلبٌ لترحال الطبيب توجّعا
فيا من حفظتُ العهد فيهِ وضيّعا متى نلتقي حتى اقول وتسمعا
لقد كاد حبل الودّ ان يتقطّعا

جعلتُ هوى الاحباب دأبي وديدني وقلبيَ من فرط المحبة قد فني
ذهبتُ غرامًا من هواهم وليتني فاذكر ايّام الحمى ثمّ انثني
على كبدي من خشية يتصدّعا

لي الله من حبٍّ محبٍّ ووالعِ صبورٍ على الاحباب ليس بطامعِ
فيا قلبيَ المحزون مُت موت طائعِ فليست عشيّاتُ الحمى برواجعِ
اليك ولكن خلّ عينيك تدمعا

ومن قولهِ في الصبر على صروف الدهر:

ان ارخصتني الحادثات فانّ لي فضلًا على رغم الاعادي غالي
او تعتورني النائبات فان لي قلبًا صبورًا في لقا الاهوالِ
لا يفرح الحسّاد ان مطالبي رجعت اليّ بخيبة الآمالِ
او انني اصبحتُ حقًّا فاقد الا م خوان والاوطان والاموالِ

فالدهر ذو غِيَرٍ وليس بثابت ودوام حالٍ من محالٍ محالِ
فاصبر على مضض الخطوب شهامةً فالطَّودُ يجمّر نطحة الاوعالِ
فلعلَّ مَن عقد الامور يحلُّها ببلوغ اوطارٍ وحسن مآلِ

ولهُ ايضاً يلوم الدنيا ويحرّض على عمل الصالحات:

دع الدنيا تروق لمشتهيها وذا الرايات يخفق بالبنودِ
فهبْك ملكتَها شرقاً وغرباً وسدْتَ القفار من الجنودِ
وقد قدتَّ الاشاوسَ فوق جردٍ وتمشي حولها مشيَ الوسيدِ
اليس مَصيرُ ذاك الى مماتٍ وتودَع تحت اطباق اللحودِ
فلا تغترَّ بالدنيا وحاذر خيانتها وعشْ عيش الفريدِ
ولا تندم على ما فات واحرص على الآتي فلستَ بذي خلودِ
وكن للبائس الملهوف عوناً وللمظلوم كالبرج المشيدِ
ولا تطلب على المعروف عرفاً فيذهب بالطريفِ وبالتليدِ
ولا تضجر لضيق الحال واقنع وتكِبْ عن طلابك بالمزيدِ
ولا تجزع اذا فاجاك خطبٌ فليس الله ظلّام العبيدِ
ولا تقنط تَنَلْ فرَجاً قريباً ولو اصبحتَ ترسف بالقيودِ
ولِن للناس واحذرهم قاني رأيتُ المرء يشرف بالبرودِ
وخذ عني مدار العيش واغنم لاني قدوةٌ للمستفيدِ

ولا يزال في حلب من بيت الطرابلسي ناس افاضل يذكرون بالخير صاحب الترجمة ويتناقلون اخبار فضلهِ وسعة علمهِ. هذا ولا نعلم أيتُ شاعرنا المذكور بقرابة الى رجل من اصحاب الخير اشتهر باسمهِ في اوائل هذا العصر وهو ابرهيم الطرابلسي وقد أرّخ وفاتهُ سنة ١٨٢٠ بقولا الترك بهذه الابيات:

سقت سُحُبُ طابي رحمةَ الله تربةً توارى بها الندبُ السليلُ الطوبّةِ
همام بتقواهُ التقى جنّة البقا ونال مجازاة الفعال الحميدةِ
بنوهُ اليتامى كم تراهم لفقدهِ ينوحون ما طال الزمان بحرقةِ
ولما اصطفاهُ الله ارّخت بالبكا على الخلّ ابراهيم يا طول حسرتي ١٨٢٠

كشف الشبهات عن بعض المعتقدات

للاب لويس شيخو اليسوعي

ورد في بعض المجلات والجرائد الوطنيَّة أقوال تمسّ شرف ديننا الكاثوليكي او تنفي شيئاً من التعاليم الشائعة بين ائمّة علمائنا. ولان صفحات المشرق تضيق مع رحبها عن تفنيد هذه الآراء الواهنة بمقالات مسهبة رأينا ان ندحض اهمّها في جملة عموميَّة افردناها لهذا الشأن

١ اعمار الاباء الاولين

سُئلت مجلة الهلال (ع ١٣ ص ٤٠٤) عن اعمار الآباء الاولين هل كانت سنو حياتهم قمريَّة ام شمسيَّة. فكان جوابها ان هذه السنين كانت قمريَّة ثمّ زادت ما لم تُسأل عنهُ فقالت: «امّا اعمار اولئك الآباء فيغلب على الظنّ انّ المراد بها ليس اعمارهم الشخصيَّة بل اعمار قبائلهم او شعوبهم. ومثل هذا التعبير اعتيادي عند العرب فانهم اذا ارادوا القبيلة ذكروا جدّها وتحدّثوا عنهُ (كذا) كأنهُ رجل. فيقولون جاء عدنان وغلب يعرب ونحو ذلك»

(قلنا) انّ الهلال بقولهِ ان السنة كانت في عهد الآباء قمريَّة قد جزم بامر التبس على كثير من العلماء (راجع ما كتبناهُ في هذا الشان في المشرق ٢: ١٩٠). امّا قولهُ عن اعمار الآباء الاولين فهو غريبٌ في بابهِ وكان الاولى بصاحب الهلال ان يتحاشى هذا المشكل لاسيما ان السائل لم يكلّفهُ الجواب عنهُ. فما لهُ اصلحهُ الله يدخل في المجاث اعتاصت على جهابذة العلماء فيفتي بصدقها او كذبها دون تروٍّ

والصحيح عندنا انّ طول اعمار الآباء الاولين امرٌ ثابت يتفق على صحّتهِ ليس فقط الكتاب الكريم بل تقاليد كل الشعوب القديمة تخصّ منهم بالذكر الكلدان والصينيين والمصريين والهنود. وليس هذا الامر بعيداً عن العقل السليم اذا اعتبرنا: (اولاً) ان أحوال الهواء كانت قبل الطوفان مختلفة عن احوالهِ بعدهُ. (ثانياً) انّ بنية الجسم البشريّ كانت اقوى منها بعد هذا العهد. (ثالثاً) ان عيشة البشر الاولين كانت ساذجةً بسيطة ليس فيها شيء من التأثيرات والتقلّبات التي تطرأ على

حياة الناس عادةً . (رابعاً) انّ العناية الالهيّة لاسباب معلومة كحفظ الجنس ونموّه وصيانة الوحي والتقاليد الاوليّة اقتضت طول حياة الانسان . (خامساً) ولنا في ذلك مثال في الحيوانات القديمة التي فُقد اليوم اكثرها ووجدت هياكلها وكانت في ذلك الوقت اكبر جسماً واطول عمراً لوجودها في احوالٍ جويّة مناسبة لها . فلمَ يكون الانسان خرج عن هذا الحكم العمومي وهو من حيث الجسد شبيه بالنبات والحيوان . (سادساً) وزد على ذلك انّهُ وُجد حتى بعد الطوفان بل قريباً من عهدنا بعض الاشخاص الذين تجاوزوا المئة السنة من عمرهم بكثير بل ناهزوا المئتين . والشواهد التاريخيّة على ذلك عديدة

اما قول الهلال انهُ أُريد بهذه السنين اعمار القبائل فلا سند لهُ الّا قول بعض الكتبة الملحدين . ولا ينفعهُ تعبير العرب عن القبيلة باسم جدّها كقولهم : « جاء عدنان » فانّ بين هذا التعبير وقول الكتاب الكريم فرقاً عظيماً . نعم انّهُ يجوز ان تُعزى بعض الافعال « العموميّة » لجدّ القبيلة وهو امرٌ شائع ليس فقط عند العرب لكن عند كلّ الشعوب . اما الافعال « الشخصيّة » كالولادة والموت والعمر والتوليد فلا يجوز . فمن منّا وجد في كتاب عربي « ان زيداً وُلد او مات في سنة كذا » والمراد بهذا التعبير لا زيد بل قومهُ . وهو امرٌ مخالف لما هو معهود في اصطلاح الشعوب كلها فضلاً عن العرب

٢ اعتراضات على النصرانية

قرأنا في العدد ١٨٤ من مجلة المعلومات عدّة اعتراضات انتقدت فيها على النصرانية الكاتبة الاديبة فاطمة عليّ خانم . فرأينا من واجباتنا ان نحلّها وفقاً لوصيّة الرسول بطرس (رسالتهُ الاولى ٣ : ١٥) الذي يفرض على المسيحيين ان يكونوا مستعدين للاحتجاج عن صحّة دينهم

ورد في المعلومات ما حرفهُ : « على انّ هؤلاء القوم (اعني النصارى) قد انتقدوا بانفسهم على انفسهم مسئلة « القرنفسيون » (اعني الاقرار بالخطايا للكهنة) . . . حتّى انّهم يعترضون على كثير من احكام دينهم باطلاً غير معقولة ولا موافقة للحكمة وبذلك لم يخفهم ما ورد في التوراة من انّ مدّة الدنيا نيف وستّة آلاف سنة من اعتقاد انها قديمة مرّت (كذا) عليها قرون كثيرة وادوار عديدة . . . اما ترى اكثر القوم حين وقفوا على تحريف التوراة والانجيل ورأوا عبث الاحبار كلّ آن باحكام النصرانية مرقوا منها واصبحوا حيارى يلتمسون ديناً لا يتوقف العقل في قبول احكامهِ »

فيستفاد من هذه الاسطر: (اولًا) ان الاعتراف بالخطايا للكهنة من الامور غير المعقولة. (ثانيًا) انّ التوراة تعلّم النصارى ان مدّة الدنيا تنيف وستّة آلاف سنة فنبذ النصارى قول التوراة واعتقدوا انّهُ مرّ على الدنيا قرون كثيرة. (ثالثًا) انّ التوراة والانجيل محرّفان يعبث بهما الاحبار كلّ آن ولذلك يمرق اكثر القوم من النصرانيّة

جوابنا على (الاول) انّ تعريف النصارى باعترافهم بخطاياهم الى الكهنة باطل وذلك لاسباب عديدة نكتفي بذكر اخصّها وهو ان الاقرار بالخطايا ممّا اشترعهُ السيد المسيح في انجيلهِ حيث قال لرسلهِ الحواريين (يوحنّا ٢٠: ٢٢): «خذوا الروح القدس من غفرتم خطاياهم تُغفر لهم ومن امسكتم خطاياهم تمسك لهم». وقال لهُ المجد (متى ١٨: ١٨): «ان كل ما ربطتموهُ على الارض يكون مربوطًا في السماء وكلّ ما حللتموهُ على الارض يكون محلولًا في السماء». والحال انّ غفران الخطايا وامساكها حلّها وربطها لا يتمّان الّا بان يُكشف عنها بالاعتراف والاقرار. وليس في هذا الامر شيء يخالف العقل. لان الكاهن لا يغفر الخطايا باسمهِ الخاص بل بقوّتهِ تعالى الذي فوّض اليهِ هذا السلطان العظيم. فالغافر هو الله والكاهن نائبهُ عزّ وجلّ كالقاضي الذي حكّمهُ الملك على رعيّتهِ وجعل لهُ العقد والحلّ في جناياتهم فانهُ بعد الفحص عن الذنب يتروّى ان يعاقب المذنب على مقتضى شريعة المشترع الذي هو الله سبحانهُ وتعالى

جوابنا على (الثاني) انّ النصارى لم ينبذوا قول التوراة مطلقًا في عمر الدنيا كما في غير ذلك واذا فعلوا فهم مارقون من النصرانية لم يُعدُّوا منها. ولكن قد وهم المعترض في قولهِ انّ التوراة تعلّم كون مدّة الدنيا تنيف وستة آلاف سنة. فان هذا العدد قد استخاصهُ البعض من التوراة بحساب خصوصي لم يوافقهم عليهِ كثيرون من النصارى. ولعلها الكنيسة الكاثوليكيّة حسابات عديدة في تاريخ الخليقة تختلف بينها اختلافًا عظيمًا يبلغ الفرق فيها الوفٌ من السنين. والكنيسة حتى الان لم تبتّ في ذلك حكمها فيجوز اذن للنصارى ان يرتأوا في عمر الدنيا رأيَ فئةٍ من ائمّتهم الأثبات دون الاخرى كما يشاؤون. واذا سألنا احدٌ مزيد ايضاح في هذه المسئلة زدناهُ. ونقتصر اليوم على ما سبق

اما الجواب على (الثالث) وهو تحريف الاحبار للتوراة والانجيل في كلّ آن والعبث بالكتب المنزلة فاننا ننكر الامر كلّ الانكار ومعاذ الله ان نبدل حرفًا من

كلامهِ تعالى اذ نعلم ما تهدَّد بهِ سبحانهُ المحرّفين (رؤيا ٢٢ : ١٨) حيث قال : انهُ يُسقط نصيبهم من سفر الحياة ومن المدينة المقدَّسة اذا زادوا او اسقطوا شيئاً من كلامهِ عزَّ وجلَّ. فان صدق اذن المعترض فعليهِ ان يأتينا بآية واحدة حرَّفناها والاَّ سقطت حجَّتهُ وبطل زعمهُ . وما نعلمهُ نحن ان علماءنا جمعوا مئات من نسخ التوراة والانجيل في لغات شتى كُتبت منذ قرون عديدة وقابلوا بينها فلم يجدوا فيها الاَّ اختلافات عرضيَّة لا تمسّ بالمعنى اصلاً . وفي خزانة كتبنا الشرقيَّة عدَّة نسخ قديمة في اليونانية (منها صورة النسخة الواتيكانية التي يرتقي عهدها الى ١٤٥٠ سنة) والسريانية والعبرانية والعربية فمن اراد ان يطَّلع عليها للمقابلة فليشرّف مدرستنا ليرى هل دخل فيها شيء من التحريف

وعليهِ فليس ما كتبهُ المعترض صحيحاً اذ قال : « ان اكثر القوم . . . مرقوا منها (النصرانيَّة) واصبحوا حيارى يلتمسون ديناً لا يتوقف العقل في قبول احكامهِ »

٣ هل يكون الخلاص بالايمان وحدهُ

أُرسلت الينا نسخةٌ من ورقة ذات اربع صفحات مترجمة من الانكليزيَّة بقلم اسعد داغر يوزعها البروتستان في انحاء لبنان ليخدعوا بها السُّذَّج . ومضمون هذه الورقة بعض اخبار يحاول البروتستان ان يبرهنوا فيها انَّ الايمان وحدهُ دون الاعمال الصالحة كافٍ للخلاص وان المسيح يوتهِ اكل عمل نجاتنا فلا نحتاج نحن الى شيء سوى الايمان بهِ

(قلنا) اننا نتعجَّب من البروتستان كيف لا يستحيون فينشرون على رأس الملا مثل هذه التعاليم التي تؤدي الى فساد الاخلاق وترخي العنان لكل المآثم . أفيرون الشرقيين بُلهاً لا يفهمون او يُداهنونهم فيقنعونهم بمبدإ زعيمهم لوتاروس القائل وبئس القول قولهُ : « اخطئ كثيراً وآمن اكثر » . نعم اننا لا نجهل فضل الايمان ونفقهُ قول الرسول أنَّهُ بلا ايمان لا يمكن ان نرضي الله . ولكن ماذا ينفع الايمان ان لم تصحبهُ المحبة والاعمال الصالحة ؟ ألم يقل رسول الامم (١ كو ١٣ : ٢) : « ولو كان لي الايمان كلهُ حتى انقل الجبال ولم تكن فيَّ المحبة فلستُ بشيء » . وانَّ « المحبَّة اعظم من الايمان » . أينسى البروتستان أنَّهُ « ليس السامعون للناموس هم ابرار عند الله بل العاملون بالناموس هم يُبرَّرون » (رومية ٢ : ١٣) . وانَّ الربَّ لا يعرف يوم الدين

(متى ٧ : ٢٢) الذين باسمه تنبأوا وصنعوا القوات واخرجوا الشياطين لانهم لم يشعروا ثمرًا جيدًا ولم يعملوا ارادة الاب الذي في السماوات. وانَّ العظيم في ملكوت الله هو الذي يعمل وصايا الله و يعلم الناس هكذا (متى ٥ : ١٩). وانَّ الله يزجُّ في النيران الابدية (متى ٢٦) الذين لم يطعموا الجياع باسمه ولم يرووا العطاش ولم يأووا الغرباء ويكسوا العُراة و يزوروا المحبوسين. وكل هذه اعمال صالحة يقتضيها الديَّان من المؤمنين. ولا نراه يسأل حينئذٍ عن الايمان

فما للبروتستان يتشدَّقون دائمًا صارخين « الايمان الايمان » في حين كون الاسفار الالهية تكرر في كل صفحة من صفحاتها (متى ٥ : ١٦) « ليضئ نوركم قدَّام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا ابا كم الذي في السماوات ». فمن نصدق البروتستان الذين يقولون انَّ الايمان وحدهُ كافٍ للخلاص او المسيح الذي يقول انَّ الايمان ما هو الَّا مدخل الخلاص واساسهُ وهو لا ينفع شيئًا ما لم تُحيه الاعمال الصالحة. فلينظر البروتستان في امرهم فانَّا نحنُ نفضِّل اوامرهُ تعالى على تعاليمهم الباطلة التي تنقض كلام الله وتؤدي الى الكفر كما هو شأن الشعوب البروتستانية في زماننا .

٦ بتولية القديس يوسف

كنَّا ناقضنا في شذرة سابقة (المشرق ٣ : ٣٨٠) رأي المنار في نفيهِ بتوليَّة القديس يوسف. فأجابنا صاحبهُ اثارهُ الله في عددهِ الاخير (ص ٤٥٥) « انَّ قولنا من الغرابة بمكان لان القول بانهُ غير بتول قول راجح من قديم الزمان ». ثم اورد لنا بعض الشهادات اخصُّها للقديس يوحنَّا ذهب قال فيها بانَّ يوسف كان متزوجًا واولد بنين ثمَّ لمَّا ماتت امرأته الاولى اقترن بالعذراء البتول دون ان يعرفها

نجيب (اوَّلاً) اننا نشكر المنار على تلطيفهِ لزعمهِ الاوَّل فكتب هذه المرَّة انَّ القول بان القديس يوسف غير بتول « قول راجح » فأقرَّ بذلك على الاقلّ ان رأي الكاثوليك راجحٌ ايضًا. وبين قولهِ الحاضر وقولهِ الاوَّل بونٌ بعيد حيث جزم سابقًا (ص ٤٢٢) : « انَّ يوسف كان اوَّلًا مشتركًا بزيجة نقيَّة واولد بنين ». (ثانيًا) قد نسب الينا المعترض ما لم نَقلهُ وبنى على ذلك كل تفنيدهِ وهذا لعمري من طرائق الجدال العجيبة التي لم يعرفها الفلاسفة حتى الآن

قال سامحهُ الله: « انَّ المشرق . . . يذهب الى انَّ علماء الكنيسة شرقًا وغربًا مجمعون على بتولية القديس يوسف » فاستفظع مقالنا وكبَّر وصاح بالويلات وتنشَّر. ويا ليت المنار كان نقل كلامنا بحرفهِ لكانت سقطت حجتهُ من اصلها. وهذا ما قلناهُ بالحرف: « ولنا لردّ زعم المنار عدَّة حجج: اوَّلاً اجماع الكنيسة الكاثوليكية في عهدنا في كل المعمور على ما يخالف رأسًا قول المنار . . . ». والفرق واضح بين قولنا هذا وما نسبهُ الينا. لانَّ كلامنا عن الكنيسة الكاثوليكية « في عهدنا » لا عن تعاليم بعض العلماء في احد القرون الماضية. وعليهِ فانَّ استشهادهُ بقول احد الآباء الاقدمين لا يجديهِ نفعًا وليس بتناقض لقولنا عن تعليم الكنيسة « في عهدنا ». (ثالثًا) انَّ الشواهد التي اوردها المنار عن القديس يوحنا فم الذهب وبعض معلمي الكنيسة اللاتينيَّة وان صحَّت لا يُستفاد منها سوى امر واحد وهو انَّ بتوليَّة القديس يوسف قبل اقترانهِ بالعذراء الطاهرة من المعتقدات الثانويَّة التي ارتاب فيها قسم من الآباء الاقدمين. وقد بيَّنا (في المشرق) (٢ : ١٣١) سبب ارتيابهم اعني شرح آية مرقس (٦ : ٣) في اخوة الربّ. لكنَّ غيرهم من الآباء كالقديس ايرونيموس والقديس اوغسطينوس والقديس انسلموس والقديس توما اللاهوتي. ومن اليونان تاوفيلاكتوس ويوسف صاحب الاناشيد البيعيَّة رأوا خلاف هذا الرأي. فكنيسة الله المرشدة من الروح القدس قد فضَّلت رأي الآخرين على الاوَّلين منذ زمن مديد حتى ان القديس بطرس داميان (†١٠٧٣) نظم بتوليَّة القديس يوسف في سالك عقائد الايمان (١). (رابعًا) هذا اذا سلمنا بانَّ ما رواهُ المنار للقديس يوحنا فم الذهب هو حقيقةً لهُ. ولكن ليس الامر كذلك فانَّ الشاهد الذي استند اليهِ المنار قد ورد في خطبة أبي جمهورُ المنتقدين نسبتها الى القديس يوحنا فم الذهب ولذلك تراها في مجموع اعمالهِ مطبوعة على حدةٍ في جملة الاعمال التي نُسبت اليهِ غلطًا (Spuria) (٢). (خامسًا) وكفانا فوق كل هذه البراهين ما ورد في الكتب الطقسيَّة اليونانيَّة في مديح القديس يوسف وطهارتهِ فان الكنيسة اليونانيَّة تطرتهُ بثناء عاطر لم تخصَّ بهِ اعظم القديسين. بل هي تذكر صريحًا بتوليَّتهُ في الميناون

(١) راجع كتابهُ في بتوليَّة الكنة الفصل الثالث

(٢) راجع اعمال الآباء اليونان لمين المجلَّد ٥٠ ص ٢٩٢

اليوناني الكبير في يوم الاحد المعروف بأحد يوسف الواقع بعد عيد الميلاد حيث ورد عنهُ ما لفظهُ (١ :

τῆς παρθενίας ἐγγημάτησας καὶ πατὴρ τοῦ τικτομένου παιδὸς κέκλησαι.

اعني " انك (يا يوسف) قد حصلت على البتوليَّة ودُعيت أباً للطفل المولود » . فنسأل المنار (ان كان ممن لم يكابروا الحقّ) أيوجد شهادة اقوى من هذه ؟ فانَّ كنيستهُ نفسها تُبطل قولهُ الحاضر كما أبطلت قولهُ السابق في ان البابا ليباريوس القديس كان اراتيكيًّا (راجع المشرق ٢ : ٤٤٩) . وبعد هذه البراهين نأمل من صاحب المنار ان يقرّ بغلطهِ في حقّ اعظم اولياء الله بعد البتول الطاهرة وان يكذّب ما نسبهُ الينا من عدم اكرام معلمي الكنيسة الشرقيَّة الذين نجلُّهم ايَّ اجلال ونفتخر بهم ونستضيء بنورهم حيثما لا نجد في اقوالهم شيئاً يناقض تعاليم الكنيسة الجامعة . لانَّ علماء اللاهوت يثبتون انَّ الآباء ليسوا بمعصومين من الغلط الَّا اذا نطقوا باسم الكنيسة جمعاء كشهود للتقليد الرسولي لا كمعلّمين خصوصيين . وهذا بحث سنعود اليهِ ان شاء الله اذا ما سنحت الفرصة

الباء العامّيّة في المضارع

جواب اول لحضرة اللغوي البارع الاب انستاس الكرملي

طلب المشرق (٣ : ٢٨٧) « من الادباء ان يبدوا رأيهم في اصل الباء التي تُدخلها العامّة على المضارع نحو يكتب بيأكل » اه . — (قلتُ) قد قرأت سابقاً آراء مختلفة في مواطن شتى ولا اعود اتذكر في اي جريدة او مجلة او كتاب طالعت تلك الآراء . وجلُّ ما اتذكَّر من كل ما قرأتهُ خلاصات تلك الآراء وهي هذه الآتية :

(الرأي الاول) : ان اصل الباء هناء للقسم تركيداً لعمل الشيء . فاستغنوا بالحرف الواحد الدالّ عن ذكر اسم الجلالة فمعنى قولهم : يكتب : بالله انَّهُ يكتب . وهذا ظنُّهُ بعيدٌ لما فيهِ من التكلُّف الظاهر

(الرأي الثاني) : الاصل مقطوع منبوذ وهو كلمة مجرورة بالباء تدل على العزم او

(١) راجع اعمال القديسين للبولنديين المجلَّد الثالث من آذار (ص ٦)

الارادة او ما هو بمعناها. ومن ثمَّ فيكون معنى يكتب »: « يعزمه او بارادته ان يكتب ». لكن نردُّ على اصحاب هذا الرأي ان العزم يدل على الاستقبال. والباء هنا في قول العامة تجرّد معنى المضارع للحال وتنفي عنهُ معنى كل استقبال. وان قالوا: انهم توسّعوا بالمعنى ثم خصصوهُ. قلنا: وما الادلّة على انتقال لفظة « يعزم » او « بارادة » الى الباء وحدها. واين الآثار او البقايا الدالّة على هذا الانقراض يتدرّج؟ ولا شكّ انهم يُلقَمون الحجر

(الرأي الثالث) ان احد المستشرقين من الافرنج قال: ان الباء مقطوعة من فعل بأى يَبْئي بمعنى أراد يُريد او طلب يطلب. وهذا اللفظ قد أميت اليوم. قلنا: امّا ان بأى جاء بمعنى أراد او طلب. فهذا ممّا لا ننكرهُ عليه لان الالفاظ الماتة او الزائلة زوالًا كليًّا كثيرة لا ينكرها من اطّلع على أسرار هذه اللغة الشريفة. بل وأزيد على ذلك ان بأى بمعنى طلب ممكن وهي لا شكّ تصحيف « بَغى يبغي » لان من العرب من كان يُبقي الغين على اصلها سهلة كما يفعلهُ كثيرون من اصحاب اللغات الساميّة لا بل ولنا شواهد كثيرة في اللغة العربية نفسها مثال ذلك: عنجهُ وغنجهُ علك طعامهُ وغلثهُ ووَعل ووَغل وسمعتُ وَعاهم ووَغاهم والوباعة والرباغة والنشوع والنشوغ. وقد ذكرنا وقوع العين غينًا في الصدر والوسط والطرف (راجع المزهر ١: ٢٦٣). كما انهُ ايضًا كان يوجد قبائل أخرى من العرب تُرقّق حرف العين فتجعلهُ همزةً. ومنهم من كان يعكس ذلك اي يفخّم لفظ الهمزة فيقلبها عينًا كما هو مشهور فحصل من « بَغى » بَعى ثم بأى. وفي هذا الصدد اقول ان الاب لامنس اللغوي كان قد ذكر في المشرق (١: ٨٣٥) ما لفظهُ: « وكان قدماء اللغويين من العرب اشاروا الى هذا التغيير بين الهمزة والعين وكانت بعض القبائل كقيس وتميم واسد يُفرطون في هذا الابدال... الّا انهم يزعمون ان هذا الابدال لم يقع عند القبائل المذكورة الّا في اوّل الكلمات وكذا ورد ايضًا في الامثال التي استشهدنا بها آنفًا. لكنّنا نظنّ انهُ يوجد امثال قليلة تبيّن إبدال الهمزة عينًا حتى في وسط الكلمة ولو كانت هذه الألفاظ مستحدثة كالماعون... والمعكروني... » قلنا ويوجد مثل هذا القلب في الحشو والطرف ايضًا في العربي الفصيح. مثال ذلك: استأديتُ عليه واستعديت (المزهر ١: ٢٢٢) وذؤاف وذُعاف والسأف والسعف (فيه: ٢٢٧) والمأص والمعص (اللغويون) وغير ذلك. وامّا قلبها في

الطرف فمثالهُ: كنأ اللبن وكشع. والكنأة والكشعة الخ. وعليهِ فيكون معنى: « يكتُب » يبغي ان يكتب بمعنى يريد او يطلب ان يكتب. والحاصل ان مرجع هذا الرأي هو مرجع الرأي الثاني. وفيهِ نفس ذلك التكلُّف المذكور

(الرأي الرابع) ان الباء كانت متَّصلة بكلمة بمعنى « وَقت او أبان » او نحو ذلك. وعليهِ فمعنى « بيكتب »: « بهذا الوقت يكتب ». ويدعم هذا الراي كلام اهل بغداد من العامَّة فانَّهم يقولون بهذا المعنى « قَيكتُب » والبعض الآخر وهم قليلون يقولون قَتيكتُب. واظنّ ان كثيرين من اهل الموصل او تلك النواحي يقولون مثل هذا القول. والقاف هنا لا شك مقطوعة من « الوقت. او بهذا الوقت » وعليهِ فمعنى « قَيكتُب »: الوقت. او بهذا الوقت يكتب. وهو رأيي لا غير ذكرتهُ لبعض الاصحاب قبل اربع سنين. امَّا حلقات سلسلة هذا التغيُّر فلم نقع عليها بعد

امَّا (الرأي الخامس) فهو رأي خطر ببالي هذه الأيام واظنُّهُ صحيحاً وهو انَّ الذين يقولون: بيكتب مثلاً هم الذين يقولون في بلادهم ايضاً: « بدّي » المقطوعة من « بودّي » بمعنى أَوَدُّ. ثم نقلها العامَّة الى معنى أُريد. فقولهم مثلاً: « بدّي افعل كذا » معناهُ: أُريد ان افعلهُ. امَّا الحلقة الاخيرة من هذا التصرُّف باللغة فهو « بدْ » لاني سمعت البعض يقولون: « بَدْ أروح » الى المكان الفلاني بمعنى أُريد ان اروح. ويريدون بذلك انا رائح. ثم ابقوا من كلّ ذلك الباء فقط فقالوا: « بَروح ». واما استعمال اريد بمعنى الحال فاهل بغداد يستعملونهُ وقتاً لا يستعملون القاف. فيقولون: « اريد اروح » بمعنى: « بَروح » عند السوريين. فتدبَّر

جوابٌ ثانٍ للمعلم الفاضل نعيم افندي صوايا احد اساتذة المدرسة الوطنيَّة في ببدات

جاء في المجلد العشرين من مجلة المقتطف صفحة ٣٢٤ ما ملخَّصهُ: « انَّ الكونت دي لندبرج بعد التحقّي والاستقصاء وجد ان الباء التي يُلحقها العامَّة باول صيغة المضارع من ابى يبي (كذا) بمعنى اراد يريد (١ ». (قلت » ولا اظنُّهُ مصيباً لاسيما وقد سُمعت

---

١) وضرب على ذلك امثالاً منها قول عرب مترة « انا ابي اروح معك » اي اريد « وخُذ الي تبيهِ » اي الذي تريدهُ ثمَّ قال: « ويحتمل اهالي حضرموت هذا الفعل فيصير باء فقط

هذه الباء مع مضارع أبى واراد ممّا يستشفّ منهُ افتراقها عنهما في الاصل والمعنى فضلا عن ان مضارع أبى لا يأتي على يَبي ويزان يَعِدُ وهو لم يرد قطُّ بالمعنى الذي ذكرهُ المتطف الّا اذا كان ذلك ممّا لم اقف عليهِ ولعلّ الاظهر في هذه الباء انها منحوتة عن بدّي او بودّي بدليل عدم اجتماعهما مع الاولى منهما في كلام العامّة فيقولون مثلاً: « بدي روح الى المدينة » باختزال اول الفعل اي بودّي ان اروح الى المدينة او « بروح الى المدينة » بالمعنى الذي تقدّم ولا يجمعون بينهما اي لا يقولون « بدّي بروح الى المدينة » ممّا يشعر بترادف معنى الكلمتين ووحدة اصلهما

واماً انتشار هذه الباء فاكثر ما يكون في الشام وجهات حلب غير ان الحلبيين يفتحونها ولم تُسمع في كلام المصريين الّا قليلاً على ما اعلم

جواب ثالث للاديب جرجي عطية احد تلامذة كليتنا

لاح لي ان هذه الباء يمكن ان نعتبرها على وجهين: اولهما انها الباء الزائدة للتوكيد واذا كانت كذلك فلنا في سبب دخولها تعليلان: ١ً انهُ ليس من البعيد ان يكون العامّة قد اجازوا دخول باء التوكيد على الفعل بعد ان ورد دخولها على « حسبُ » وهي اسم فعل على الارجح نحو بحسبك درهمٌ اي يكفيك درهمٌ ومثل هذه الاجازة من أيسر واكثر ما يقع في اللغة العامّيّة التي قد بانت في طُرق تراكيبها من البعد عن قواعد اللغة الفصحى مبانٍ لا تكاد تُعرف معهُ انها من العربيّة. ٢ً يُمكن في كثير من المواضع ان نعتبر هذه الباء مزيدةً على أن المصدريّة مقدّرةً وزيادة الباء على أن لا اكثر منها وقد وردت حتى في ما اصلهُ المبتدأ كما لا يخفى على البصير. فيكون اصل « بيقول » على ذلك « بان يقول » ثم حُذفت أن حُبًّا بالاختصار فضلاً عن ان حذفها حيث هي لازمة كثير فبقيت الباء مزيدة على المضارع. على ان هذا لا يصحّ الّا في بعض المواضع التي تُزاد فيها الباء كما اشرنا

الوجه الثاني: ان هذه الباء مُقتطعة من « بذا » حرف جرّ واسم اشارة وعلى هذا يكون اصل التركيب « بذا أقول. . . وبذا أزعم. . الخ » اي بهذا الامر الذي تكلّمنا عنهُ او سيأتي الكلام عنهُ فحُذف اسم الاشارة للاختصار كما حُذف في قولهم « ما

مثال ذلك قولهم: امس كنّا بانيت المكلاّ. . وبا نسافر غدوة » اي كنّا نبيت في المكلاّ. . ونسافر غدوة

الكتاب » اي هذا الكتاب وصار التركيب « يقول ويزعم الخ ». والإسقاط لبعض الالفاظ يكاد يكون عامًّا في كلامهم مثالهُ « شو » فان اصلها « ايُّ شيء هو » لم يبقَ من مادّتها الاصليّة الّا الشين والواو. هذا ما رأيت اثباتهُ في هذا الموضوع

(المشرق) انَّ تعدُّد الآراء السابقة في شرح الباء شاهدٌ ناطق على ما في الامر من الابهام. ونحن نؤجل ابداء رأينا الى عدد قادم ولعلَّهُ تأتينا حلول اخرى لهذا المشكل تريدنا ايضاحًا

قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها

للاب س. رتزقال اليسوعي (تابع لما في العدد السادس)

الكتابة التدمريّة العاشرة

عن تمثال رجل في بيت جناب الاديب شكري افندي ايلا

لهذه الكتابة قيمة رُسما يماني رجل مستوٍ على قديمه ووراءهُ بساط مفروش تُزيّن طرفيهِ خُرصتان. والتمثال مربّع الشكل يبلغ علوهُ نحو ٤٠ سنتيمترًا في عرض ٢٥ س. ومن حسن نقش هذا العمل يُستنتج ان الشخص المرسوم كان من ذوي المناصب. غير انَّك لو لاحظ ترى الصورة مشوّهة كُسر منها جانبٌ فلم يبق سبيل الى تحقيق صفات الرجل

القسم الاوّل

חבל שמדאל	حبل. شمدأل
בר זבדבול	بن زَبْديبول
בר מקימו	بن مُقيمو
אבנא	امنا

الاسم الاول مركّب من اصل شمد (= سعد) الوارد في عدّة كتابات تدمريّة (١ ومن اسم الإله. غير اننا لا نعلم وجود هذا التركيب في غير كتابتنا هذه. وعلى كل حال فمعناهُ ظاهر وهو نفس معنى اسم سعد الله المشهور في هذه البلاد. وكلّ من « زَبْديبول ومُقيمو » كثير الورود في عاديات تدمر ومعنى الاول هِبَة الإله يَعْبل (طالع شرح الكتابة الثالثة). ولا حاجة الى تفسير الثاني لمطابقتهِ للعلَم العربي المعهود

امَّا الكلمة الاخيرة فلسنا نعيّن لها لفظًا اكيدًا ولا معنى يقينيًّا لعدم عثورنا عليها

١) قابل مثلًا שמדרו = Σάαδος (V. n° 24) و שמדרו (JA. 1898², p. 102)

في كتب مكتبتنا. والراجح عندنا انها ليست اسماً بل لقباً او بالحري صفةً تدلّ على رتبة الرجل كما مرّ. وان سُلِّم بذلك فالمظنون ان اللفظة تناسب كلمة معمضا السريانيّة التي لها معانٍ منها « الوكيل او الامين ». ويُحتمل ردّها الى لفظة سريانيّة اخرى تكون صورتها اقرب الى هيئة الاسم التدمري وهي أمّنا التي مفهومها « الصانع او ذو الحرفة » والله اعلم

القسم الثاني

מית יום	מה מאה	(مات يوم)
١) ٢ כנון	٢ حطق	(في شهر كانون)
שנת ٤٠٠	מה ٤٨٦	(سنة)
	٨٦	

ترى في هذا القسم كلمات آرامية محضة وسمنا بازائها الالفاظ السريانيّة الموافقة لها. ومنهُ ايضاً تظهر لك طريقة التدمريين في رسم الارقام. فان الخط عندهم يساوي اصلاً العدد ١. وان أُضيف اليه العلامة التي تتبع الخطوط في السطر الثالث (راجع الصورة ص ٤٢١) رُفع قدر الخطّ الى المئة. واما العلامة التي في السطر الرابع فقدرها ٢٠ كما رأيتَ. وليس عندهم رقم آخر سوى علامة تشبه حرف Y الفرنجي وهي تنوب مناب عدد ٥

ولا يخفى ان تاريخ التدمريين هو تاريخ اليونان على عادة معظم الشعوب الاسيويّة الغربية. وبدء السنة عندهم في شهر تشرين الاول يسمّونهُ تشري دون زيادة. ثمَّ يأتي شهر كانون الذي يقابل تشرين الثاني عندنا. وان ثبت ذلك فالتاريخ الوارد في كتابتنا يوافق ٢ تشرين الثاني سنة ١٧٢ للمسيح

الكتابة الحادية عشرة

من تمثال امرأةٍ متبرجة على كتفها ولدٌ عارٍ من اللباس. (في البيت نفسه)

لم نقدر على قراءة هذه الكتابة لسوء حالها فاكتفينا برسمها مرّتين مع اقحام صورة ظهرها ولعلَّ احد المستشرقين الاوربيين يتوصّل الى استخراج معناها. غير اننا لا نرى لها فائدة عظيمة والظاهر ان الكلمة الاولى هي « خبل » كما في معظم الكتابات

١) او ٣. غير ان العدد الاول ايقن على ما حققناهُ عيانًا

الضريحية يتبعها علَم او علمان. وانما قلنا بترجيح لفظة « خبل » لان خطّ هـذا الاثر ينتمي الى الجنس الثاني القريب من هيئة القلم السطرنجيلي

الكتابة الثانية عشرة

(في البيت نفسه)

قد تحفّينا في استخراج فحوى هذه الكتابة فلم تأتِ مساعينا بالمرام. والسبب في ذلك سوء صورة الاحرف وحفرها فضلًا عن قصورنا. لكنّا ادرجناها في سلك البواقي

تلبيةً لدعاء صاحبها الفاضل واملًا منا بان احد علماء العاديات سيأتي على حلّ رموزها. وهذا يكون دأبنا فيما بعد كلما عثرنا على كتابةٍ لم يسعدنا الحظّ على قراءتها وتفسيرها

وما لا مرية فيه ان كتابتنا هذه ليست ضريحيّة بل شرفيّة والبرهان على ذلك: ١ً انها لا تتضمّن الكلمة المعهودة اي « خبل ». ٢ً لانها تنتهي (على رأينا الضعيف) بلفظة שלם اي سلام (١). ٣ً لانّ الاثر النفيس الذي وُسمت هذه الكتابة في اسفلهِ هو تمثال رجل منتصب متدرّع بالحلة الرومانية. ولمّا كان التمثال المذكور يصوّر الشخص بكاملهِ ويبلغ علوهُ مترًا وبضع سنتيمترات يُظنّ انهُ قد نُقش ليوضع على عمودٍ من عواميد الرواق الكبير الذي قد وصفناهُ في مقالتنا على الزبّاء موردين بعض صورها البهيّة

وان سُلِّم بكل ذلك ولسنا نعرضهُ ألّا على وجه التخمين فالرأي انّ الاحرف التي قبل الكلمة الاخيرة اي « سلام » وهو اسم الرجل يتقدّمهُ حرف جرّ على هذا المثال: « لفلان . . . سلام » (اي نُصب هذا التمثال تشريفًا لفلان). غير اننا لا نرى أثرًا لحرف جرّ في افتتاح الكتابة بل نحسبها تبتدئ بذكر العلَم ومع ذلك لا ندري أكان العلَم مركّبًا من كلمتين ام لا. وعلى كل حال فلسنا نجزم بصحة القراءة التالية ولا نتجاسر على تفسيرها

אהרזר שלם

او נהרזר »

او אהרנר » الخ

وقبل الرجوع الى الكتابات العربية التي وعدنا قراءتنا باشتهارها يسرّنا ايَّ سرور ذكر الرسائل التي وردتنا من قبل العلامة كارمون غنّو الشهير يثنينا فيها على حسن مسعانا (٢ ويطلب منّا مراجعة أوراق الطبع لتحقيق قراءة الكتابات الثمودية التي مرّ

(١) وقائل يقول ان معنى السلام هنا عين معنى لفظة paix الفرنجيّة فيكون اذًا الرجل المرسوم من اليهود لمادة البراتيين يرسم تلك اللفظة على مقابرهم وحجارتهم الضريحية. بيد ان ذلك صعب التسليم بهِ لما هو معروف من تحريم شريعة اليهود نصب التماثيل

(٢) والحق يقال ان بين هذه التهانئ والانتقادات التي ترد احيانًا في بعض المجلّات الاوربية بونًا شاسعًا ليس فقط من حيث اسلوب الخطاب بل ايضًا من حيث صوابية التنقيب. فكانّ هؤلاء المنتقدين نسوا او جهلوا ان بلادنا خالية من محلات عظيمة لبيع الكتب وعارية من الكتبخانات

تفسيرها في الاعداد السابقة. فامتثلنا دعاءه بطيب الخاطر ودققنا في المقابلة تدقيقاً شافياً. غير اننا لم نرَ حاجة الى تغيير قراءاتنا الا في الكتابة السابعة حيث رسمنا العلم الثالث على هذه الصورة: 𒀭𒀭𒀭 وقد استصعبنا شرحهُ. فمن المحتمل ان تكون القراءة الصحيحة 𒀭𒀭𒀭 وهو علم منحوت معروف مركب من 𒀭𒀭 و 𒀭𒀭𒀭 على ما ارتأت العلماء. ولجنابهِ في رسالتهِ المذكورة ملاحظات أُخر مفيدة تُظهر جلياً سديد انتقادهِ وشديد تضلّعهُ من علم العاديات الشرقية قاطبةً

والظاهر مما تقدَّم ان اشهار كتاباتنا التدريجية وقع كاشهار الكتابات العربيَّة موقع القبول والرضى عند ذوي الخبرة بالآثار القديمة. وهذا كما لا يخفى من اقوى اسباب تنشيط غيرتنا واحثّ الدواعي لمشتركينا الكرام على اعتبار عاديات بلادنا العزيزة واذاعتها في صحف هذه المجلة (١ (ستأتي البقيَّة)

السفر العَجَب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتر اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الحادي عشر — في النجاة

وكان الصغير يزيد ويشتدّ فاقبل اندرسون على ملاحظة الكرونومتر والتحديق في

العمومية الواسعة اللازمة لكل كاتب لحل المشاكل التي تعترض عادةً في اثناء الابحاث العلمية. وان اردتُ برهاناً على كلامنا هذا راجع ما كتبهُ حضرة الاب Germer-Durand في المجلة الكتابيَّة *Revue biblique : 1900, p. 91-5* وتأمل

١) ولا مندوحة لنا في هذا المقام من الاعراب عن اسفنا على تصرُّف بعض الشرقيين الذين لا يحسبون في العاديات الا قيمتها النقدية ولا يرون في امر اشهارها سوى فرصة لكسب الارباح الطائلة. وقد اخذ منا الضحك مأخذهُ في هذه الايام الاخيرة لمَّا اتانا بعض اعيان صيداء يحملون الينا سطرًا او سطرين من كتابات فينيقية اكتشفها رجل من سكان تلك المدينة او جوارها وهم يلتمسون منَّا تكوُّنت قراءتها والجواب عن صحتها واهميتها وكان الرجل قد متهم من اخذ رسمها الطبعي الكامل خوفًا من ان تنقص قيمتها. فاي جواب يُرجى منَّا او من غيرنا ما دام معظم مضمون الكتابات مكمونًا في بعض زوايا مسكن الرجل. واي فائدة للعلم من مثل هذا الاخفاء الجدير باستقباح كلّ وطني. فان كانت كتابتك صحيحة او كانت الآثار التي بين يديك من غير الآثار المصنوعة في معامل الزور وهي كثيرة في هذه البلاد فاي خوف عليك من تسليمك اياها الى من يقدّرونها حقَّها ويجلبون لك صيت الكرم فضلًا عن شكران الجميع. فالاصول اذًا من قراءتنا الافاضل الّا يحذوا هذا المثال المعيب ولا يضنُّوا علينا بما عندهم من آثار السلف

ابرتهِ ثم خطر لهُ ان ذاكَ الصوت هو صوت باخرة متضايقة ضلّت طريقها كما جرى للسفينة كاثلند قبلها ففتح باب الكوخ واسرع راكضاً الى الشاطئ يتبعهُ كلٌّ من هاريس وفاضل فابصروا سفينةً صغيرة تتلاعب بها الامواج فخفقت قلوبهم فرحاً واستبشروا بالنجاة ثم وقفوا على أعلى صخر هناك رافعين ايديهم وصرخوا كلهم بصوت واحد صرخة عظيمة على امل ان يسمعهم من في السفينة ويهتدوا الى مكانهم فيسعوا في خلاصهم. ولكنَّ صوتهم مع شدَّتهِ لم يبلغ السفينة ولذلك جدَّدوا الصراخ مرَّةً ثانية باشدَّ من قبل فما كادوا يفرغون منهُ حتى سُمع من السفينة صوت صفير شديد ثم انها دارت على نفسها وسارت في العباب فظنَّ الثلاثة انها لم تسمع صراخهم فقنطوا ويئسوا ولكنهم ما لبثوا ان انتعشوا لمَّا رأوها قد رجعت مقبلةً نحو الخليج

غير انهم خافوا عليها اذا دخلت الخليج ان تلتطم بما هناك من الصخور المائية التي اغرقت سفينتهم كاثلند فاسرعوا الى رأس الخليج واخذوا يشيرون لها بانواع مختلفة الى الخطر الذي ينتظرها فيما لو دخلت فلعلهم ربَّانها الاشارة ووقف بها بعيداً وانزل في الحال قاربًا مع اثنين من النوتية اللذين سارا به الى الشاطئ

فتقدم اليهِ فاضل اول الجميع وحالما وقع نظرهُ على النوتي صرخ قائلاً: « پروسبر اولري » فقال النوتي: « پيترس لاضف ». فقال فاضل: ادعني منذ الآن باسمي الحقيقي فاضل. ثمَّ قصَّ عليهِ بالاختصار ما جرى لهُ من الحوادث من يوم خروجهِ من قرية الوادي في لبنان حتى غرق السفينة كاثلند وندمهُ على افعالهِ الماضية وتوبتهُ واخيرًا قال لهُ: « اننا تركناك في مضايق شياوكوت ميتاً فكيف عدت الى الحياة حتى تتسبَّب الآن بنجاتنا »

قال پروسبر اولري: « انَّ للعناية الالهية اسرارًا فوق ادراك البشر فانها سخَّرت لي مرسلاً كان قد ضلَّ الطريق قديمًا شاهد جسمي بين الثلج ورأى انَّ فيهِ بقيَّة حياةٍ بذل كلَّ ما في امكانهِ من الوسائل حتى عاد اليَّ رشدي ثمَّ حملني على مزلقتهِ واخذني معهُ الى مستشفى مدينة جونو حيث تعلَّمتُ ان اكرم وأجل وأحبَّ تلك الراهبات اللواتي اعتنين بعدواتي فان الفاظهنَّ الحلوة قد اثَّرت في فؤادي تأثيرًا نافعًا خيريًا حتى انهُ لمَّا شفي جسمي شفيت ايضاً في الوقت عينهِ نفسي. وما عشت لا انسى اصلاً ما اختبرتهُ من حنوهنَّ ورأفتهنَّ فبارشادهنَّ صرتُ كاثوليكيًا وصار الايمان في قلبي حيًّا غير مائت

« واما بقية امري فمما يسهل عليك معرفتهُ فقد ركبت هذه الباخرة لأعود عليها الى اميركة فهبَّت علينا في اثناء الطريق عاصفة شديدة ازاغتنا عن طريقنا واوصلتنا تجاه هذه الجزيرة وحينئذٍ شاهدتُ عامًا ابيض يخفق في رأسها فأسرعت الى الربان وسألتهُ بالحاح ان ينوث من قادهم سوء البخت الى هذا الشاطئ المقفر فتردَّد في اول الامر خوفًا من شرّ يحلّ بسفينته غير انهُ اجاب اخيرًا شدَّة إلحاحي وما لبثنا ان سمعنا صوتكم فسرنا نحو المضيق وشاهدناكم انتم الثلاثة تركضون على الرمل وواحدًا منكم يكثر من الاشارات بيده الى مياه البحر محذرًا ايانا من الدنوّ ففهمنا اشارتهُ ووقفنا وتزلت انا في هذا القارب وجئت بهِ اليك لكي انقذك مع رفيقيك انت الذي ادعوك فاضلًا باسمك الحقيقي

امَّا فاضل فاطرق برأسهِ الى الارض خجلًا

فقال بروسبر اولري: « انني قد نسيتُ الماضي كلَّهُ وطويتُ دونهُ كشحًا ولا أريد الَّا ان اهتمّ بنجاتك وخلاصك مع رفيقيك »

ثم إنَّ بروسبر اولري ذهب مع الثلاثة المذكورين الى الكوخ الذي كانوا قد اتخذوهُ مسكنًا لهم فلمَّا وصلوا اليهِ قالوا لهُ: « ههنا كنا نعيش وههنا كنَّا نبكي وننتدب سوء حظنا . وهذه هي اسرَّتنا وهذه هي مدخنتنا وهذه هي الحطام الباقية من سفينتنا كلها لقد . امَّا الصورة التي تراها في الجدار بين اكليل من الحشرة فهي التركة التي خلَّفها لنا فتى اسمهُ اولريك كان خير صاحب لنا . وهي صورة البتول القديسة التي كنَّا نبتهل اليها في الليلة الماضية طالبين منها النجاة »

قال اولري: « هي البتول التي من مراحمها نلت سوابغ النعم . حقًّا اننا جميعًا مدينون بنجاتنا لرأفتها وحنوّها »

وبعد ان جلس الكلّ في الكوخ هنيهة يتحدَّثون عن محامد اولريك واوصافهِ الحسنة قاموا فزاروا الحفرة التي دُفن فيها فروَّوها بدموعهم السخينة ثم حملوا الصورة التي خلَّفها لهم وسائر الحطام والادوات التي خلَّصوها من سفينتهم كلها وركبوا مع بروسبر اولري في القارب ذاهبين بهِ الى السفينة حيث قابلهم كلٌّ من فيها بما لا مزيد عليهِ من الفرح والمسرة . ولم تلبث السفينة ان واصلت سيرها الى اميركة

وكان فاضل في مدة السفر ملازمًا لبروسبر اولري فاحبَّ ان يحدّثهُ مرَّةً عن امر نسيب قصدهُ عن ذلك قائلًا:

« دَعْ هذا الشقيَّ ورشأنهُ . فانَّ عدل الله قد نفذ فيهِ ويا ليتهُ ندم قبل وفاتهِ على ما فعل »

قال فاضل : حقًّا أنهُ هو الذي كان اصل آثامي . ولكني قد اسأتُ اذ حاولت قتلهُ . كما اني اسأتُ اليك حين عرَّضت بك الى خطر الموت في مضيق شيلوكوت

حينئذٍ التفت بروسبر اوري الى فاضل الذي كان ناكس الرأس واسكهُ بيدهِ قائلًا : « انَّ الله يغفر لك كما اني انا غفرت لمن اختلس اموالي . واعلم اني كنت قبلًا ابغض كل البغض ذاك الذي استبدَّ بالثروة التي كان مرجعها اليَّ ولو اني عرفتهُ انهُ هو هو ذاك المسافر ذو البرنيطة الطويلة لكنت طعنتهُ بخنجري واذقتهُ الموت عمدًا . ولكن العناية الالهية حفظتني من ارتكاب هذه الجريمة فلتكن مباركةً . واليوم بحمد الله اصبحت عواطفي الحاضرة مناقضةً على خطّ الاستقامة لعواطفي الماضية بعد ان هداني الله الى سبيل الحقّ في مستشفى مدينة جونو حيث كان الموت يساورني فاتعظت واعتبرتُ وظهرتْ لي جميع خيور الدنيا دنيةً وحقيرة

« فاليت الانسان يحسن الافتكار بعواقبهِ الاخيرة بدلًا من الاهتمام بالربح والعمل . جيوبهِ من الذهب الذي لا يفيدهُ لمعادهِ شيئًا

« نعم انهُ قد يتعل الى تحصيل الثروة والعيش والشرف ولكن ماذا ينفعهُ الغنى والعظمة اذا كان قد قصَّر عن نيل الغاية الوحيدة الضروريَّة التي هي خلاص النفس وهي وحدها تحيا الحياة الابدية »

« هذه هي الافكار التي كانت تجول في خاطري عند ما تجلَّى لي نور الهداية . ولما دخلتُ في طور التقه اخذت الراهبة التي كانت تُعنى بعداواتي تحدثني عن عظمة محبة الله للبشر حتى انهُ تنازل فاتخذ جسمًا مثلنا ولقد تأمَّلتُ في صليبهِ وتلك الصلاة التي رفعها لابيهِ السماوي من اجل معذّبيهِ سائلًا اياهُ ان يغفر لهم لانهم لا يدرون ماذا يعملون فحينئذٍ قلتُ في نفسي اللهمَّ برحمتك اغفر لنسيب

« والآن انا اسألهُ ايضًا ان يغفر لك فقط اطلب منك ان تأسف على جريمتك نادمًا وتسالك سبيل النشاط في الخطَّة الجديدة التي انتهجتها

« واعلم اني انا الواقف امامك قد اجترمتُ كثيرًا من الذنوب ولكن الله رحمني وعاملني بفضل منهُ جزيل فانا اشكرهُ الان شكرًا جزيلًا لانهُ لم يسمح لك بتأدية شهادتك على مسمع من القضاة خوفًا من ان تُعاقب عقابًا شديدًا لرقة شذرات

الذهب في المناجم ولو نطقتَ بشيء لما عدتُ الى الاسكا ولما ضربني نسيب ولما زرت مستشفى مدينة جونو حيث كانت تنتظرني عناية المولى لتنتشلني من وهدة ذنوبي. وبناء عليه ارجوك من الآن فصاعدًا ان ننسى الماضي نسيانًا مطلقًا ونتعاهد على ان لا نأتي بذكر مناجم كاليفورنية ولا بشيء من امر تلك الرسالة المختومة بالدم »

الفصل الثاني عشر

سان فرنسيسكو وقربة الوادي

وبعد مسيرة عشرة ايام انتهت السفينة الى سان فرنسيسكو فشكر اندرسون وهاريس وفاضل للربان شكرًا جزيلًا على ما اولاهم من المنة والمعروف ثم نزلوا الى المدينة فأقاموا فيها واقبل كل من اندرسون وهاريس يتعلمان حقائق الديانة الكاثوليكية على يد رفيقيهما حتى اذا تمكنا فيها جحدا ذات يوم مذهبهما البروتستاني وكلَّ اضاليله ففرح فاضل وپروسپر اولري فرحًا عظيمًا بتمام هدايتهما

واقام پروسپر اولري في ذاك اليوم وليمة لرفقائه المذكورين اكثروا فيها من تذكُّر اولريك وحسن سيرته ناسبين كل ما جرى الى صلواته وغيرته وقائلين انهُ بتقديم حياته ضحيةً ربح ثلاثة أنفس. فقال اولري مبتسمًا: « بل انهُ ربح اربعة اذ لا بُدَّ من ان تحصوني في جملتكم »

وفي ختام الوليمة نهض اولري المذكور فقال: « ارى من اللازم ان أُطلعكم على مقصدي فانهُ ربَّما كان هذا الاجتماع آخر اجتماعاتنا »

فبهت الكلّ من كلامه ونظروا اليه متعجبين فقال: « لا تتعجَّبوا فان اندرسون لا بد لهُ ان يعود الى مهنته في البحر وسيلحق به هاريس وحان لفاضل ان يرجع الى وطنه في لبنان

« امَّا انا فاني مسافر الى ارض بعيدة لان الله لمَّا كان قد احسن اليَّ بنعمة الهداية في الاسكا وجب ان اقابل المحبة بالمحبة واقوم بشيء يفيد نفوس المعدنين الكثيرين الذين يذهبون الى تلك الاواضي الجليدية. وعليه عزمت ان اذهب الى هناك واكون كرسل لتلك النفوس ولهذا اودعكم واستودعكم الله. وفي الوقت نفسه اسألكم ان تحفظوا تذكار النعمة التي منَّ بها الباري وتقيموا على الاتحاد في الحياة والممات مهما كانت الابعاد الفاصلة بيننا فلنصلِّ اذًا من اجل بعضنا واذا لم يتيسَّر لنا الالتقاء في

الحياة نأمل ان يجمعنا الله في السماء مع اولادك

« وانت يا فاضل تصبّر وتجلد على ما يجي معذا لك من المحن للتكفير عن ذنوبك واني اعدك وعدًا صادقًا باني سأذكرك في ادعيتي وابتهالاتي »

وبعد هذه الكلمات انفصل الاربعة وبعد مضي مدة قليلة تقيد اندرسون وهاريس في خدمة احدى السفن وركب فاضل باخرة اوصلتهُ بعد شهر الى مرفإ بيروت فلمَّا طلع على الرصيف شاهد فتـاةً لابسةً ثيابًا سوداء علامة على الحداد. ولمَّا كان مشتاقًا للاستخبار عن والدتهِ خاطب تلك الفتاة قائلًا اتعرفين قرية الوادي. فاجابت وكيف لا اعرفها وانا منها وقد فقدت فيها والدتي

— وماذا كان اسم والدتك ؟

— اسمها مريم

فحينئذٍ صرخ فاضل متأوهًا وقال انت روزا شقيقتي وانا فاضل اخوك

— فتباعدت عنهُ روزا قائلة: هل انت مجنون ؟

— كلاَّ ما انا مجنون بل انا اخوك فاضل بعينهِ. انا الذي سافرت من الوادي الى امركة . اتتذكرين السهرات التي كنَّا نقضيهـا في بيتنا مع يوسف وجبرائيل وانطون ورزق الله فرمت حينئذٍ روزا بنفسها على عنق اخيها تقبّلهُ صارخةً :

« يا اخي فاضل . يا لفرحي بلقياك بعد ان كنت اظنُّك ميتًا . هلمَّ الآن هلمَّ الى بيتي . فاني من بعد وفاة والدتي تركت الوادي واقمت في هذه المدينة

قال فاضل : اخبريني عن وفاة أمي

— هلمَّ الان نركب هذه العربة وحينئذٍ اخبرك بكلّ ما جرى

فبعد ان ركبا قالت روزا : ان والدتنا بعد سفرك من الوادي كانت افكارها دائمًا مشتغلةً بك ففي ذات مساء وكانت قد انقطعت اخبارك وردتها رسالة مختومة تتضمَّن خبر وفاتك

— وفاتي ؟

نعم وقد جاء في الرسالة انك القيت بنفسك في ميناء نيويورك تخلُّصًا من محن الحياة

— اكملي حديثكِ وساشرح لك كيف كان ذلك

— فعندما انتهى اليها خبر وفاتك وقعت والدتنا مغشيًّا عليها . فاخذنا في معالجتها بما

امكن من الوسائل حتى عادت الى نفسها الّا انّ الحزن كان قد أصمى فؤادها وظهر على وجهها انها ستموت قريباً. وكانت تردّد هذه الكلمات: « ولدي فاضل . ولدي فاضل . كيف تموت موت الاشقياء . »

— نعم اني شقيت يا اختي وسأقصّ عليكِ ما يحملكِ على الاستحياء باخيكِ هذا الذي ترينهُ امّا الان فتممي كلامكِ

— وبعد خمسة عشر يوماً قضتها في الآلام والاوجاع لفظت روحها ودُفنت بالقرب من الكنيسة . فاذا شئت ان تشاهد قبرها فما لك الّا ان تذهب الى الوادي وهناك تذرف الدموع فوق رفاتها

وكانت العربة قد وصلت وقتئذٍ الى ساحة البرج فنزلت روزا وتبعها فاضل وجعلت تذهب به من زقاقٍ الى آخر حتى وصلت الى غرفة حقيرة كانت تسكنها . فلمّا خلا الاخوان بكيا بكاء مرًّا

الختام

وبعد بضعة ايّام ذهب الاثنان الى الوادي ونزلا في بيتها وكان فاضل يتردّد كلّ يوم الى قبر والدتهِ يبكيها ويندبها

ولمّا جاء فصل الشتاء اخذ فاضل يقصّ مدّة السهرات الطويلة كلّ ما جرى لهُ من مبتداهُ الى منتهاهُ ويحذر الحاضرين من ان يستزلّهم الطيش فيتركوا بلادهم لاقلّ سبب . وكان يقول لهم انهُ من المحتمل ان لا يصيبكم ما اصابني ولكني اؤكّد لكم انكم لا ترجعون الى قريتكم مثلما خرجتم منها . فانتم هنا اتقياء وانقياء الضمير فاذا ما تركتم المنى واطمعكم حبّ المال خسرتم كلّ ما خصكم بهِ الله تعالى من هذه المنح . نعم انكم لن تلاقوا هناك رجلاً كئيب ولكنكم بلا ريب ستلاقون الكتب الردية والجرائد السيئة والعشراء الاشرار فتسري العدوى الى اخلاقكم مهما كانت جيدة وحسنة وتلتزمون بتسادي الزمان ان تخسروا ايمانكم وعقيدتكم

أليس خلاص النفس افضل من اكتساب كل ما في الارض من خير وغنًى . اه لو كنتم تعرفون كيف يتّصل الى الارباح اولئك الذين يذهبون الى اميركة وكيف يحصلون ما يحملونهُ بالخداع والغش والتزوير . نعم ان البعض يرجعون غانمين قسماً من الثروة ولكنهم لو حاسبوا ضمائرهم لوجب عليهم ان يردّوا كل ما عندهم من الدراهم لانهم ما ربحوها الّا بطرق الغشّ والاحتيال

وبما ان الله تعالى قد سمح بتوارد الحوادث الغريبة عليّ ومنّ عليّ اخيراً بحفظ الحياة باعجوبة منهُ تحتم ان اصرف ما بقي لي من العمر في تحذير قومي من السفر الى اميركة والتكرير على مسامعهم انّ محبة الدراهم هي فخ ينصبهُ الشيطان للبشر ليهلكهم نفساً وجسماً وقانا الله من ترهاته وارشدنا الى البرّ والقناعة امين اللهمّ آمين

(تمّت)

مطبوعات شرقية جديدة

ܡܒܘܥܐ ܕܡܕܢܚܐ ܚܕܬܐ

دليل الراغبين في لغة الآراميين

تأليف القس يعقوب اوجين منّا الكلداني

طبع في الموصل في دير الاباء الدومنيكيين سنة ١٩٠٠ بقطع ٨ صفحاته ٨٩٨

كان حضرة الاب العلامة جبرائيل قرداخي نشر في مطبعتنا منذ عشر سنين اول معجم سرياني عربي فخدم بذلك اللغة السريانية خدمةً مشكورةً . واليوم قد انجز حضرة القس يعقوب منّا الكلداني احد معلّمي مدرسة مار يوحنا الحبيب الاكليريكيّة التي يديرُ شؤونها بهمّة ونشاط حضرات الآباء الدومنيكيين الفاضلين معجماً جديداً بالكلدانية والعربية ضمّنهُ كلَّ مفردات لغة الآراميين وجعلهُ دستوراً مدرسيًّا يرجع اليهِ كلُّ الطلبة في درس هذا اللسان الشريف . وقد عانى صاحبهُ جازاهُ الله خيرًا عناء طويلًا لجمعهِ وراجع كلَّ المعجمات دقيقًا وستين تأليفًا من الكتب الخطيّة والمطبوعة فانتقى منها ما رآه مناسبًا لغايتهِ فاتى كتابهُ مع صغر حجمهِ شاملًا لفوائد كثيرة ويقوم لاهل بلادنا مقام المعجم السرياني اللاتيني الذي الّفهُ حضرة الاب يوسف برون اليسوعي لمدارس اوربّة الكليّة . فنحن نهنّئ المؤلف على هذا العمل النفيس ونهنّئ بلادنا بحصولها على وسائط جديدة لدرس لغة اجدادها . ثمَّ نشكر حضرات الآباء الدومنيكيين على هذا الاثر الجليل الذي خدمت بهِ مطبعتهم الاداب الشرقيّة

شذرات

اصل الروم الارثوذكس في سورية — لنا ملاحظات على ما كتبهُ جناب الاديب امين ظاهر خير الله في هذا الصدد نؤجّلها الى عدد قادم

الصاق الجلد بالحديد — ادهن بالاسبيذاج وسخام المدخنة الحديد المراد تليينهُ بالجلد وبعد ذلك خذ قطعًا من القراء وانقعها في الماء حتى تلين ثم اذبها في الخلّ بطريقة حمام ماريًا ثم اضف الى القراء المذاب بالخلّ كيّة من التربنتين تعادل ثلث كيّة القراء المذكور وبعد ذلك ادهن الحديد بهذا المزيج والصق بهِ الجلد فيلتصق جيدًا بسهولة

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الدكتور سعيد حرفوش ائمة الشرع وعلماء النظامات ما يلي :

« حرش مشاع لقوم . قام بعضهم وباع جزءاً من اشجاره (وباصطلاح العامة ضمنهُ) وبعضهم ضاد هذا البيع وبعضهم متغيّبٌ في جهات مختلفة فهل يحق للقسم الاول ان يتصرّف باسهم شركائهِ دون رضاهم وبدون علم المتغيبين منهم ؟ تكرموا بردّ الجواب ولكم الفضل والثواب »

ج لا يخفى ان مثل هذا الحرش اما ان يكون مملوكاً مشتركاً بين اشخاص معيّنين فيكون مشتركاً بينهم شركة مُلكٍ او متروكاً لانتفاع قوم غير محصور وهم من كان يتجاوز عددهم المائة وفي الاول لا يجوز شرعاً لبعض الشركاء التصرّف ببيع اشجار من هذا الحرش للقطع بدون اذن البقيّة وفي الثاني لا يجوز ايضاً لبعض القوم غير المحصور ان يبيع من غيرهِ اشجاراً للقطع لأنهُ لا يملكها بل هي متروكة مُمتنعاً لهذا القوم غير المحصور . ووجه الاول انهُ في شركة الملك يكون كل واحد من الشركاء اجنبياً في حصة باقي الشركاء فليس لهُ ان يتصرّف بالعين المشتركة تصرّفاً مضراً بلا اذنهم ويضمن لشركائهِ ما حصل من عملهِ هذا . ووجه الثاني هو ان ما يعود نفعهُ الى العموم ليس للبعض ان يتملّك شيئاً منهُ لان الاختصاص ينافي العموم ولانهُ ليس بمالك بل العموم لا يملكون ذلك وانّما هو متروك لانتفاعهم المتعارف كالاحتطاب ورعاية مواشيهم حتى لا يجوز لهم بيعهُ ولا قسمتهُ ولو اتفقوا على ذلك كما لا يجوز لهم ذلك في النهر والعين والطريق وما اشبهها من الاشياء المتروكة لانتفاع العموم كما هو صريح المجلة في ذلك كلهِ في المادة ١٠٧١ و ١٠٧٥ و ١٦٤٦ والفقرة الاخيرة للمادة ١٢٤٥ وكما هو صريح في الكتب الشرعيّة المعتبرة كالملتقى والتنوير وشروحهما . وعليهِ لا يجوز لبعض الاشخاص في هذا السؤال ان يبيع اشجاراً للقطع من هذا الحرش سواء كان مشتركاً بين قوم معيّنين او متروكاً لانتفاع قوم غير محصور

للقانوني البارع اسكندر صنا

اصلاح اغلاط = ص ٢٩٧ س ٧ ورد ٨٠ سنتيمترا (والصواب) : ٣٠ = ص ٣٧١ س ٦ كثيرين (والصواب) كثيرون = ص ٣٨٣ س ٢١ لدينا (والصواب) لديك و س ٢٤ لا تدري (والصواب لم تدرِ و س ٢٢ يملكهُ (والصواب) يلزمهُ

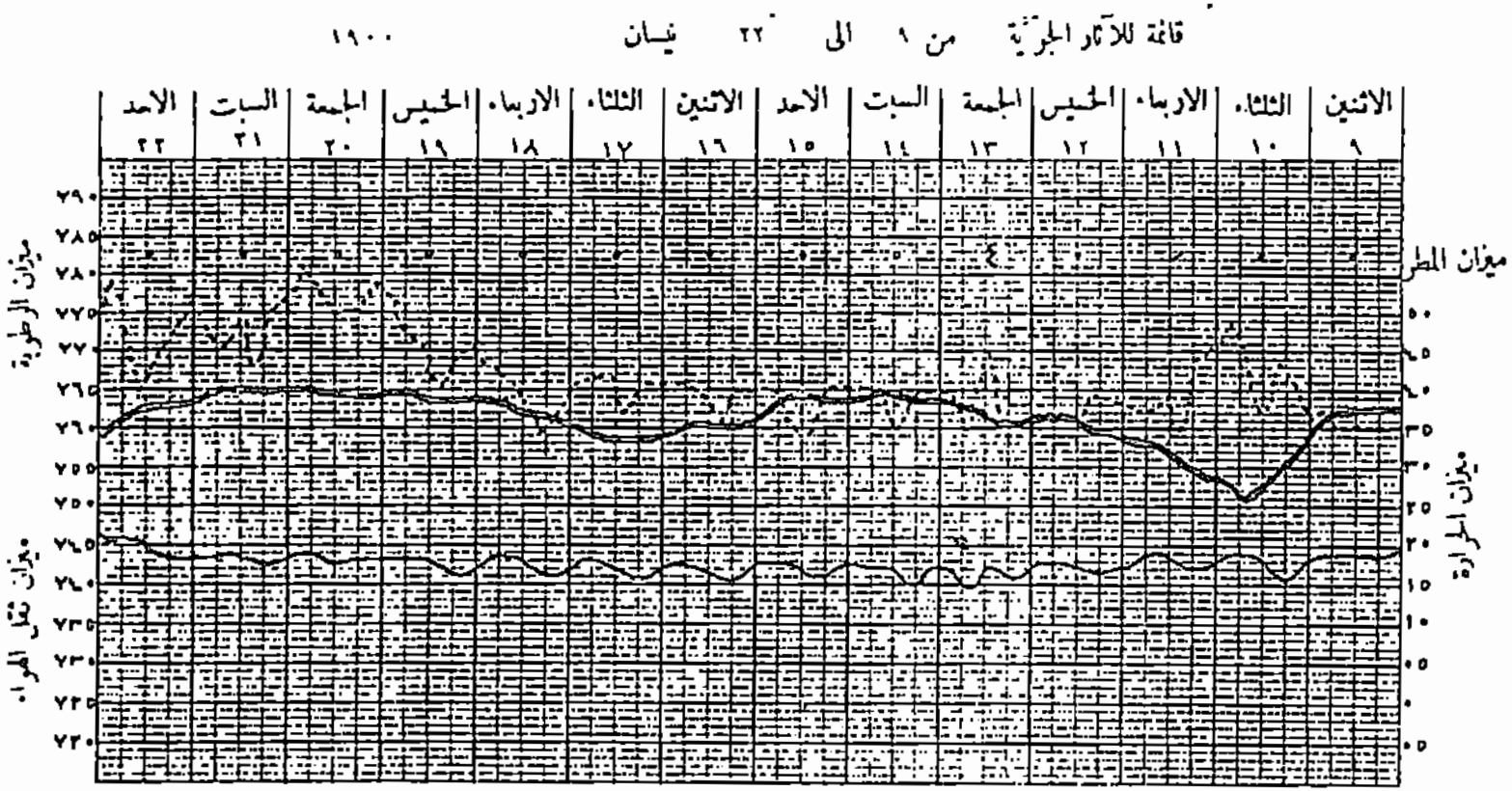

انَّ الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر) امَّا الخطّ المنقَّط (.....) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هنرومتر) — والاعداد الدالَّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالملمترات وعُشر الملمترات